الشطر الأول من سورة يوسف - من الآية 1 إلى الآية 21

مدخل إشكالي

تعتبر القصة القرآنية من أهم الدعامات التي يوظفها القرآن الكريم من أجل العبرة والموعظة، واستخلاص الأحكام والحكم، كما تعتبر خبرا موثوقا لأنها من مصدر رباني، ووحي منزل، وإذا كانت القصة القرآنية بشكل عام تتميز بهذا الدور المهم في تسديد سلوك الإنسان.

- فما هي الدروس المستخلصة من قصة سيدنا يوسف على وجه الخصوص؟
- وما هي أهم الدروس التي يمكن استنباطها من خلال الشطر الأول من سورة يوسف؟

بين يدي الآيات

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

{الر تِلكَ آياتُ الكِتابِ المُبينِ ۝ إنّا أنزَلناهُ قُرآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُم تَعقِلونَ ۝ نَحنُ نَقُصُّ عَلَيكَ أَحسَنَ القَصَصِ بِما أَوحَينا إِلَيكَ هـذَا القُرآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبلِهِ لَمِنَ الغافِلينَ ۝ إِذ قالَ يوسُفُ لِأَبيهِ يا أَبَتِ إِنّي رَأَيتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوكَبًا وَالشَّمسَ وَالقَمَرَ رَأَيتُهُم لي ساجِدينَ ۝ قالَ يا بُنَيَّ لا تَقصُص رُؤياكَ عَلى إِخوَتِكَ فَيَكيدوا لَكَ كَيدًا إِنَّ الشَّيطانَ لِلإِنسانِ عَدُوٌّ مُبينٌ ۝ وَكَذلِكَ يَجتَبيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأويلِ الأَحاديثِ وَيُتِمُّ نِعمَتَهُ عَلَيكَ وَعَلى آلِ يَعقوبَ كَما أَتَمَّها عَلى أَبَوَيكَ مِن قَبلُ إِبراهيمَ وَإِسحاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَليمٌ حَكيمٌ ۝ لَقَد كانَ في يوسُفَ وَإِخوَتِهِ آياتٌ لِلسّائِلينَ ۝ إِذ قالوا لَيوسُفُ وَأَخوهُ أَحَبُّ إِلى أَبينا مِنّا وَنَحنُ عُصبَةٌ إِنَّ أَبانا لَفي ضَلالٍ مُبينٍ ۝ اقتُلوا يوسُفَ أَوِ اطرَحوهُ أَرضًا يَخلُ لَكُم وَجهُ أَبيكُم وَتَكونوا مِن بَعدِهِ قَومًا صالِحينَ ۝ قالَ قائِلٌ مِنهُم لا تَقتُلوا يوسُفَ وَأَلقوهُ في غَيابَتِ الجُبِّ يَلتَقِطهُ بَعضُ السَّيّارَةِ إِن كُنتُم فاعِلينَ ۝ قالوا يا أَبانا ما لَكَ لا تَأمَنّا عَلى يوسُفَ وَإِنّا لَهُ لَناصِحونَ ۝ أَرسِلهُ مَعَنا غَدًا يَرتَع وَيَلعَب وَإِنّا لَهُ لَحافِظونَ ۝ قالَ إِنّي لَيَحزُنُني أَن تَذهَبوا بِهِ وَأَخافُ أَن يَأكُلَهُ الذِّئبُ وَأَنتُم عَنهُ غافِلونَ ۝ قالوا لَئِن أَكَلَهُ الذِّئبُ وَنَحنُ عُصبَةٌ إِنّا إِذًا لَخاسِرونَ ۝ فَلَمّا ذَهَبوا بِهِ وَأَجمَعوا أَن يَجعَلوهُ في غَيابَتِ الجُبِّ وَأَوحَينا إِلَيهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمرِهِم هـذا وَهُم لا يَشعُرونَ ۝ وَجاءوا أَباهُم عِشاءً يَبكونَ ۝ قالوا يا أَبانا إِنّا ذَهَبنا نَستَبِقُ وَتَرَكنا يوسُفَ عِندَ مَتاعِنا فَأَكَلَهُ الذِّئبُ وَما أَنتَ بِمُؤمِنٍ لَنا وَلَو كُنّا صادِقينَ ۝ وَجاءوا عَلى قَميصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قالَ بَل سَوَّلَت لَكُم أَنفُسُكُم أَمرًا فَصَبرٌ جَميلٌ وَاللَّهُ المُستَعانُ عَلى ما تَصِفونَ ۝ وَجاءَت سَيّارَةٌ فَأَرسَلوا وارِدَهُم فَأَدلى دَلوَهُ قالَ يا بُشرى هـذا غُلامٌ وَأَسَرّوهُ بِضاعَةً وَاللَّهُ عَليمٌ بِما يَعمَلونَ ۝ وَشَرَوهُ بِثَمَنٍ بَخسٍ دَراهِمَ مَعدودَةٍ وَكانوا فيهِ مِنَ الزّاهِدينَ ۝ وَقالَ الَّذِي اشتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}.

[سورة يوسف، من الآية: 1 إلى الآية: 21]

توثيق النص ودراسته

التعريف بسورة يوسف

سورة يوسف: مكية، ماعدا الآيات: 1، 2، 3، 7 فمدنية، عدد آياتها 111 آية، ترتيبها 12 في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة هود"، قد سميت بهذا الاسم لذكر قصة نبي الله يوسف عليه السلام فيها، وهي تعالج قضية العقيدة كباقي السور المكية، وقد نزلت في آخر

العهد المكي، وقد ذكر الطبري في كتابه «الجامع لأحكام القرآن» أن بعض كفار مكة لقي اليهود فتباحثوا في شأن الرسول ﷺ، فقال اليهود: سلوه لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر؟. وعن خبر يوسف عليه السلام؟. فأنزل الله عز وجل هذا في مكة موافقا لما جاء في التوراة، وكان نزولها مناسبة للتخفيف عن الرسول ﷺ ومواساته في موت زوجته خديجة رضي الله عنها وعمه أبي طالب (حتى عرف ذلك العام بعام الحزن)، إضافة إلى إعراض قومه عن الاستجابة لدعوته. في هذا الوقت أنزل الله تعالى هذه السورة تسلية له ﷺ حتى يصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل.

القاعدة التجويدية: المد وأنواعه

المد: لغة: الزيادة، واصطلاحا: إطالة الصوت بحرف المد مقدار معينا، وحروفه ثلاثة، هي:

- الألف الساكنة المفتوح ما قبلها، نحو: ﴿البَاطل﴾، ﴿قَال﴾، ﴿الإنْسَان﴾ ...
- الواو الساكنة المضموم ما قبلها، نحو: ﴿قالُوْا﴾، ﴿يقُوْل﴾، ﴿تَكُونُ﴾ ...
- الياء الساكنة المكسور ما قبلها، نحو: ﴿الذِي﴾، ﴿قِيل﴾، ﴿دِينَهُم﴾ ...

ينقسم المد إلى قسمين:

- المد الطبيعي: هو الذي لا يتوقف على سبب من همز أو سكون بعده، ويكون بمقدار حركتين، مثال: ﴿الكِتابِ﴾، ﴿المُبينِ﴾، ﴿تَعقِلونَ﴾ ...
- المد الفرعي: وهو ما زاد عن مقدار الطبيعي وتوقف على سبب: همزة أو سكون أو شدة بمقدار اربع أو ست حركات، مثال: ﴿إنّا أنزَلناهُ﴾، ﴿بِما أوحَينا﴾...

نشاط الفهم وشرح المفردات

شرح المفردات والعبارات

- الر: من فواتح السور التي تعد من إعجاز القرآن.
- عربيا: بلغة العرب لما في العربية من أدوات البيان والإفهام.
- نقص عليك: نحدثك ونبين لك.
- يجتبيك: يصطفيك لأمور عظيمة.
- تأويل الأحاديث: تعبير الرؤيا.
- عصبة: جماعة قوية.
- اطرحوه أرضا: ألقوه في أرض بعيدة.
- يخل لكم: يخلص لكم وحدكم.
- غيابات الجب: ما أظلم من قعر البئر.
- أجمعوا: صمموا وعزموا.
- سولت: زينت وسهلت.
- واردهم: من يتقدمهم ليستقي لهم.
- أسروه: أخفوه عن بقية الرفقة.
- شروه: باعوه.
- بخس: منقوص نقصانا ظاهرا.
- أكرمي مثواه: اجعلي محل إقامته كريما.
- غالب على أمره: لا يقهره شيء ولا يدفعه عنه أحد.

- أشده: منتهى شدته وقوته.

المعنى الإجمالي للشطر القرآني

افتتح الله عز وجل هذه السورة بالثناء على قصة يوسف، وذكر الرؤيا التي رآها يوسف لأبيه مع تنبيه هذا الأخير على كتمانها، كما أكد الله سبحانه وتعالى على اصطفائه لهذا النبي الكريم لتعبير الرؤى دون باقي الأنبياء، ثم انتقل سبحانه وتعالى لذكر أحداث المؤامرة التي تحاك ضد يوسف من طرف إخوته، التي تتمثل في رميه في الجب والتخلص منه، ليتم هذا الأمر وتكون صدمة لأبيهم الذي لم يتحمل فراق أعز ابن له، ثم تكتب ليوسف النجاة بإنقاذه من طرف القافلة التي باعته لعزيز مصر، لينتهي به المطاف في قصره وخادما لزوجته.

المعاني الجزئية للشطر القرآني

المقطع الأول: الآيات: 1 – 3

تأكيده عز وجل أن قصة يوسف عليه السلام أحسن القصص الموحى بها إلى النبي ﷺ.

المقطع الثاني: الآيات: 4 – 6

بيان الرؤيا التي رآها يوسف في نومه وتوجيه الأب بعد قصها أمام إخوته خوفا من وقوع المحذور.

المقطع الثالث: الآيات: 7 – 10

إجماع الإخوة على الكيد ليوسف بعد ما لاحظوه من التمييز بينه وبينهم من طرف الأب.

المقطع الرابع: الآيات: 11 – 15

استدراج إخوة يوسف لأبيهم ومراودتهم له مع إظهار النصح والحفظ له.

المقطع الخامس: الآيات: 16 – 18

رمي الإخوة ليوسف في الجب، وادعائهم بأن الذئب أكله معللين الأمر بالقميص الملطخ بالدم.

المقطع السادس: الآيات: 19 – 21

نجاة يوسف عليه السلام من الموت بعد أن تم إنقاذه من طرف القافلة، التي باعته لعزيز مصر الذي أمر أهله بإكرامه والإحسان إليه.

الدروس والعبر المستفادة من الآيات

- ضرورة حفظ الأسرار عن الأشرار.
- التمييز بين الأولاد سبب في تفشي الكره والحسد بينهم.
- الصبر على المحن والابتلاءات سنة سائر الأنبياء والرسل.
- قد يساق لك الرزق إلى باب دارك، فلا تكترث له لأن الله يتولاه.

الشطر الثاني من سورة يوسف - من الآية 22 إلى الآية 42

وضعية الانطلاق

يذكر القرآن الكريم قصة سيدنا يوسف عليه السلام مع إخوته، ومع إمرأة العزيز، ودخوله السجن، ثم جعله على خزائن الأرض، وتحقق رؤيته التي بسببها وقع له ما وقع من محت شديدة: إلقاؤه في الجب، واسترقاقه، ومراودته عن نفسه، وسجنه، مر علي السلام بهذه المحن متحليا بالتقوى والصبر، فكان عليه السلام خير نموذج للصبر والعفة والأمانة والمسؤولية والكفاءة.

- فماذا تعرفون عما تعرض له سيدنا يوسف في محنته مع إمرأة العزيز التي راوده عن نفسه؟

بين يدي الآيات

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

{وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ۝ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ۝ إ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ ۝ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ۝ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ۝ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ۝ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ ۝ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ ۝ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ۝ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوْاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ ۝ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ۝ قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۝ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ ۝ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ۝ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ۝ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ}.

[سورة يوسف، من الآية: 22 إلى الآية: 42]

نشاط الفهم وشرح المفردات

شرح المفردات والعبارات

- وراودته التي هو في بيتها: طلبت منه الوقاع ودعته إلى نفسها.
- هيت لك: أي هلُمَّ وأقبل إلي.
- معاذ الله: أعوذ بالله من ذلك.
- أحسن مثواي: مقامي فلا أخونه في أهله.
- السوء والفحشاء: الخيانة والزنا.
- وقدت قميصه: وشقت قميصه.
- وألفيا: وجدا.
- تراود فتاها: تغري عبدها يوسف.
- أكبرنه: أعظَمْنَه وأجْلَلْنَه.
- استعصم: امتنع امتناعا شديدا.
- الصاغرين: الذليلين.
- أصْبُ إليهن: أمِلْ إلى إجابتهن بمقتضى البشرية.
- تستفتيان: تسألان عن تعبيره وتفسيره.

المعاني الجزئية للشطر القرآني

المقطع الأول: الآيات 22 – 23

محنة تعرض يوسف عليه السلام للفتنة والإغراء والمراودة من قبل امرأة العزيز، وامتناعه عن تلبية طلبها.

المقطع الثاني: الآية 24

انتقال امرأة العزيز من مراودة يوسف إلى إكراهه على الفاحشة بعد امتناعه عن تلبية طلبها لولا عناية الله به، ولجوؤه إلى الفرار.

المقطع الثالث: الآية 25

امرأة العزيز لما وجدت زوجها عند الباب حاولت بمكرها وكيدها التنصل من جرمها وإلصاق التهمة بيوسف.

المقطع الرابع: الآيات 26 – 27

دفاع يوسف عن نفسه وإخباره بأنها هي التي راودته عن نفسه، ثم بيان براءته بفضل شهادة شاهد من أهلها.

المقطع الخامس: الآيات 28 – 29

لما تبين لزوجها براءة يوسف طلب منها الاستغفار والتوبة وطلب من يوسف كتمان الأمر.

المقطع السادس: الآية 30

شيوع الأمر في مدينة مصر وتداول الحديث بين النساء في ذلك.

المقطع السابع: الآيات 31 – 32

امرأة العزيز تستدعي النساء لبيتها لتحاول تبرير مراودتها يوسف عن نفسه، لتنتقل إلى تهديده أمامهن بالسجن إن لم يستجب لطلبها.

المقطع الثامن: الآيات 33 – 34

لجوء يوسف إلى ربه وإيثاره السجن على فعل الفاحشة، واستجابة الله له.

المقطع التاسع: الآية 35

رغم تبين براءة يوسف بدا لهم أن يسجنوه.

المقطع العاشر: الآيات 36 – 41

فتيان في السجن مع يوسف طلبا منه تعبير رأياهما ليستغل يوسف الفرصة فيدعوهما إلى الله قبل أن يفسر لهما ما رأيا.

المقطع الحادي عشر: الآية 42

طلب يوسف من الفتى الذي رآه ناج من القتل ذكر شأنه للملك، لكن الشيطان أنساه ذلك ليمكث يوسف سنوات في السجن.

قضايا تناولتها الآيات

طرحت الآيات قضايا كثيرة، منها:

- خدم البيوت وأخلاقهم.
- أمانة الخدم ووفاؤهم بحقوق مشغليهم.
- مشروعية الدفاع عن النفس.
- إكرام الله تعالى لأوليائه.
- دخول السجن ليس دليلا على الإجرام والانحراف.
- الدعوة إلى الله تعالى لا تتقيد بزمان ولا مكان.
- الشاب إذا نشأ في طاعة الله فإن الله يؤتيه علما وحكمة.
- خطورة الخلوة بالمرأة الأجنبية، وما تؤدي إليه من مصائب.
- الله تعالى يعِين أولياءه في اللحظات العصيبة بأمور تثبتهم، قال تعالى: ﴿لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾.
- شهادة القريب على قريبه أقوى من شهادة البعيد على القريب، قال تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾.
- المسلم إذا خير بين المعصية وبين الصبر على الشدة يصبر على الشدة، ويُؤْثِر أن يطيع الله ولو رَمَوْهُ بسوء، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾.
- استجابة الله لأوليائه والدعاة المخلصين، قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾.

القيم الواردة في الآيات

تضمنت الآيات الكريمة قيما عديدة، منها:

- العفة
- الوفاء
- الأمانة
- الإخلاص
- الحياء
- الصبر على المحن والابتلاءات
- ذكر الله واللجوء إليه عند الشدائد

الشطر الثالث من سورة يوسف - من الآية 43 إلى الآية 57

الوضعية المشكلة

تطرقنا في الشطر الثاني من سورة يوسف لمحنة سيدنا يوسف عليه السلام مع زوج العزيز وكيد النسوة له، وكيف تولاه الله بالرعاية فاستجاب لدعوته لكي لا يضعف أمام مراودة زوج العزيز، ليلبث في السجن بضع سنين.

- فما المحنة الأخرى التي سيمر بها؟
- وماذا كان يفعل داخل السجن؟
- وهل فعل الصواب بطلبه من صاحبه بتذكير عزيز مصر به؟
- وما السر الرباني من بقائه في السجن؟
- وكيف كان سبب خروجه؟
- وما جزاء المحسن من الله ومن الملك؟
- وما العلم الذي أتاه الله؟

بين يدي الآيات

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

.{وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ۝ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِينَ ۝ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَاْ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ۝ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ ۝ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ ۝ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ۝ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ۝ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۝ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ۝ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ۝ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ۝ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاء نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ}.

[سورة يوسف، من الآية: 43 إلى الآية: 57]

نشاط الفهم وشرح المفردات

شرح المفردات والعبارات

- الصديق: من الصدق وهي صفة يوسف عليه السلام.
- سبع عجاف: بقرات ضعاف نحاف.
- أضغاث أحلام: أحلام مختلطة لا تفسير لها.
- حصحص الحق: ظهر وانكشف.
- لم أخنه بالغيب: لم أخنه مع زوجته في غيبته.

المعنى الإجمالي الشطر القرآني

يستخلص من هذا الجزء عناية الخالق بنبيه وتخليصه مرة أخرى من محنته وجعل رؤيا الملك سببا في جلاء براءته وإشراقتها في أرجاء القصر مما زاده تعظيما في عيني الملك لينصبه على خزائن الأرض، ليطبق بذلك علم التخطيط والتدبير لينقد مصر والشعوب المجاورة من المجاعة.

المعاني الجزئية للشطر القرآني

المقطع الأول: الآيتان 43 – 44

دعوة الملك مستشاريه وخدمه إلى تفسير رؤياه المزعجة، وبعد عجزهم عن تفسيرها اعتبروها أضغاث أحلام.

المقطع الثاني: الآيات 45 – 49

تفسير يوسف عليه السلام لرؤيا الملك من السجن دون شرط بعد أن تذكره السجين الذي نجا من الإعدام.

المقطع الثالث: الآيات 50 – 53

اشتراط يوسف عليه السلام لقبول دعوة الملك الخروج من السجن التحقيق في شأن النسوة لإثبات براءته، وهو ما أكدته امرأة العزيز حين اعترفت بذنبها واستغفرت ربها.

المقطع الرابع: الآيات 54 – 57

براءة يوسف عليه السلام وتمكين الله له بتولي خزائن مصر لما فيه من صفات الحفظ والعلم.

الدروس والعبر المستفادة من الآيات

- الاستغاثة والاستعانة لا ينبغي أن تكون إلا برب العالمين.
- على المؤمن أن يتجمل ويصبر على ما يلاقيه من أذى وفتن وتهم في سبيل دينه ودعوته، حتى ينصره الله ويظهر براءته أمام الملأ.
- لا يجوز للمؤمن مهما كان تقيا نقيا أن يزكي نفسه، فنفس أي إنسان معرضة للفتنة وللمعصية إلا إذا رحم الله عز وجل هذه النفس، فيزكيها ويطهرها ويحفظها.
- الإسلام يرفض التواكل ويدعو إلى استخدام أدق الأساليب وأرقاها في الإنتاج والتدبير.
- التخطيط في التصور الإسلامي يعني التفكير الجاد لتدبير المشاريع المستقبلية واتخاذ كل الأسباب المشروعة لتحقيقه مع التوكل على الله.
- تعبير الرؤى علم نابع من صفاء الروح وقوة الفراسة اختص الله به يوسف عليه السلام.
- الثبات على الموقف حتى يتحقق الإنصاف يحقق الرفعة والمكانة العالية.

الشطر الرابع من سورة يوسف - من الآية 58 إلى الآية 76

الوضعية المشكلة

تطرقنا في الجزء الثالث إلى تفسير الرؤيا التي استعصت على حاشية الملك، مما جعل الساقي يستأذن للذهاب ليوسف في السجن ليلتمس منه تأويل الرؤيا، والتي كانت اختبارا عما سيصيب مصر من القحط، الأمر الذي استدعى العفو عن يوسف مع إثبات براءته، وتنصيبه على الخزائن لإنقاذ الناس من المجاعة.

- فما هي القوانين التي وضعها يوسف عليه السلام لتجاوز هذه المحنة؟
- وهل تجاوز الجفاف أرض مصر؟
- وما السبل التي اعتمدها يوسف عليه السلام لاقناع إخوته بمبتغاه؟
- وما الميثاق الذي عقده إخوة يوسف على عاتقهم مع أبيهم؟
- وما المكيدة التي دبرها يوسف لإبقاء أخيه بجانبه؟
- وأي شريعة طبقها سيدنا يوسف على السارق؟

بين يدي الآيات

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ۝ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَاْ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ۝ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلاَ تَقْرَبُونِ ۝ قَالُواْ سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ۝ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُواْ بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝ ثُمَّ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ۝ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ۝ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ۝ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ۝ وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ۝ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ۝ قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ۝ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ ۝ قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ۝ قَالُواْ فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ ۝ قَالُواْ جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ۝ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاء أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاء أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾.

[سورة يوسف، من الآية: 58 إلى الآية: 76]

نشاط الفهم وشرح المفردات

شرح المفردات والعبارات

- جهزهم بجهازهم: زودهم بما يحتاجونه في سفرهم.
- أوفي الكيل: أزيد في الميزان ولا أنقص.
- نرواد: نطلب بإلحاح.
- بضاعتهم: دراهمهم التي اشتروا بها الطعام.
- رحالهم: أوعيتهم التي يضعون فيها الطعام.
- نمير أهلنا: نجلب لأهلنا الطعام.
- موثقا: عهدا مؤكدا.
- يحاط بكم: تهلكوا جميعا.
- لا تبتئس: لا تحزن.
- السِّقاية: إناء من ذهب يسقى به ويكال.
- أذن مؤذن: نادى مناد.
- العير: القافلة.
- صواع الملك: مكيال الملك.
- دين الملك: قانون الملك وشريعته.
- كدنا ليوسف: علمناه الإحتيال في أخذ أخيه.

المعنى الإجمالي الشطر القرآني

يستخلص من هذا الجزء المنحة الإلهية لنبيه، بتمكينه في الأرض جزاء على إحسانه، ليبدأ طور جديد في الكدح لانقاد مصر والشعوب المجاورة من المجاعة، فداع صيته لعدالته وأمانته وحسن تسييره وتدبيره المحكم في التنظيم وتوزيع المؤن، مما جعل إخوته يلجؤون إليه لطلب المعونة وهم له منكرون، الأمر الذي دفعه إلى إغرائهم، والتفاوض معهم من أجل إحضار أخيه من أمه، وبالتالي إذعان سيدنا يعقوب لرغبة بنيه لحكمة مما علمه الله لا لغرته، وحثه لهم بالتوكل على الله.

المعاني الجزئية للشطر القرآني

المقطع الأول: الآيات 58 – 63

قدوم إخوة يوسف لمصر طلبا للطعام، واشتراط يوسف إحضار أخيهم الأصغر إن أرادوا الطعام مرة أخرى..

المقطع الثاني: من الآيات 64 – 68

إلحاح الإخوة على أبيهم اصطحاب أخيهم الأصغر إلى مصر، واشتراط يعقوب عليه إعطاءه عهدا موثقا بحفظه، ليوصيهم بألا يدخلوا مصر من باب واحد خوفا عليهم من الحسد لما كانوا عليه من جمال وهيبة.

المقطع الثالث: الآيات 69 – 76

حرص يوسف عليه السلام على إبقاء أخيه الأصغر بتدبيره لحيلة بوحي من الله تعالى.

الدروس والعبر المستفادة من الآيات:

- وجوب العفو عند المقدرة.
- إكرام نزل الضيف.

- قضاء حاجة المحتاج ولو أساء إليك.
- جواز استعمال الحيلة للوصول إلى المطلوب إذا كان مشروعا.
- حرص الآباء على الأبناء، وحسن رعايتهم، وتقديم النصح لهم.
- يرفع الله من يشاء من عباده درجات في العلم.
- وجوب الاحتراز توقيا من العين، دون الإيمان بأنه سيغني عن قدر الخالق.
- التفويض لأمر الخالق ومراعاة الأخذ بالأسباب المعتبرة في هذا العالم.
- الحذر لا ينجي من القدر.
- التصديق بمنحة المنن بعد المحن والعزة بعد الذل والغنى بعد الفقر.

الشطر الخامس من سورة يوسف - من الآية 77 إلى الآية 93

الوضعية المشكلة

آذى إخوة يوسف عليه السلام ومكروا به وأبعدوه عن أبيه وأرضه.

- فكيف سيقابل يوسف عليه السلام تلك الإساءة؟

بين يدي الآيات

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ۝ قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ۝ فَإِن قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ ۝ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُواْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىَ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ۝ ارْجِعُواْ إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ۝ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ۝ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ۝ قَالُواْ تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ۝ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ۝ يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ۝ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ۝ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ ۝ قَالُواْ أَإِنَّكَ لأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۝ قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ۝ قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ۝ اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

[سورة يوسف، من الآية: 77 إلى الآية: 93]

نشاط الفهم وشرح المفردات

شرح المفردات والعبارات

- فأسرها يوسف في نفسه: أضمرها في نفسه ولم يظهرها لهم.
- متاعنا: صواع الملك، وهو إناء من فضة أو ذهب يكال به الطعام.
- عنده: تحرز من نسب السرقة لأخ يوسف عليه السلام.
- فلما استيأسوا: أي يئسوا منه ورأوا شدته في الأمر.
- خلصوا نجيا: خلا بعضهم ببعض، أي انفردوا عن الناس يتناجون فيما بينهم.

- فلن أبرح الأرض: لا أخرج من أرض مصر.
- أو يحكم الله لي: يقضي.
- واسأل القرية: اسأل أهل القرية.
- العير: القافلة.
- سولت: زينت.
- تولى عنهم: أعرض عنهم وسكت.
- يا أسفي: يا حسرتي.
- كظيم: يردد حزنه في جوفه ولا يتكلم بسوء.
- تفتأ تذكر يوسف: لا تفارق ذكره.
- حرضا: ضعيف الجسم والعقل.
- بثي: البث هو شدة الحزن.
- وأعلم من الله ما لا تعلمون: علمه عليه السلام بصدق رؤيا يوسف عليه السلام وبتحققها.
- تحسسوا من يوسف وأخيه: التمسوا أخبارهما.
- روح الله: فرجه ورحمته وإحسانه.
- مسنا وأهلنا الضر: شدة القحط والجذب والجوع.
- بضاعة مجزاة: غير نافقة لا تبلغ ما كان يشترى به منك.
- إذ أنتم جاهلون: بما اقترفتم من معاصي بكيدكم لأخيكم فالعاصي جاهل.
- لا تثريب عليكم: لا تأنيب لكم ،أي لكم الصفح والعفو.

المعاني الجزئية للشطر القرآني

المقطع الأول: الآية 77

تنصل الإخوة من أخيهم واتهامهم يوسف عليه السلام بالسرقة في صغره تبرئة لأنفسهم وإخفاء لشرهم، فلم يقابلهم يوسف عليهم السلام بما يكرهون وكظم غضبه.

المقطع الثاني: الآيتان 78 – 79

محاولة الإخوة إقناع يوسف عليه السلام بتسليمهم أخاهم.

المقطع الثالث: الآيات 80 – 82

تشاور الإخوة في أمرهم واتفاقهم على ما يدفعون به عند يعقوب عليه السلام.

المقطع الرابع: الآيات 83 – 87

صبر يعقوب عليه السلام وكظمه لغضبه ثقة بربه بتحقق رؤيا يوسف عليه السلام، وتوجيهه لأبنائه.

المقطع الخامس: الآيات 88 – 91

تعرف الإخوة على يوسف عليه السلام واعترافهم بفضله ومكانته وبذنبهم.

المقطع السادس: الآيتان 92 – 93

تجاوز يوسف عليه السلام عن إخوته وإرسال قميصه لأبيه.

الدروس والعبر المستفادة من الآيات

- الاستعانة على قضاء الحوائج بالسر والكتمان أصل من أصول الأخلاق الشرعية.
- التقيد بأحكام العدل.
- اللجوء لله تعالى وحده في بث الشكوى قاعدة عقدية جليلة.
- اجتناب اليأس من رحمة الله تعالى لأنه صفة الكافرين.
- كظم الغضب من الحكمة.
- العفو عند المقدرة من خصال الكرام.
- أهمية التشاور قبل اتخاذ القرارات.
- جواز اعتماد الحيلة لنصرة الحق.

الشطر السادس من سورة يوسف - من الآية 94 إلى الآية 111

الوضعية المشكلة

جاءت ساعة الفرج التي تؤكد قاعدة انتصار الصبر على الابتلاء ولو بعد حين، وفي هذه النهاية إشارة قوية إلى ما اعترض دعوة سيدنا محمد ﷺ، الذي عانى وقاسى هو أيضا مما لاقاه من قومه قريش في سبيل دعوتهم إلى التوحيد وعبادة الله وحده دون سواه، إنها بشرى بالنصر في الأخير لهذه الدعوة، وتبليغ رسالته القرآن الكريم ونشرها، ويشير المقطع إلى:مجيء أل يعقوب عليه السلام وقومهم إلى مصر ودخولهم على يوسف عليهم السلام وتحقيق الرؤيا واجتماع الشمل بعد الفرقة

بين يدي الآيات

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

{وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ ۝ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ۝ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ۝ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ۝ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ۝ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ۝ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ۝ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ۝ وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ۝ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ۝ أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ۝ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}.

[سورة يوسف، من الآية: 94 إلى الآية: 111]

نشاط الفهم وشرح المفردات

شرح المفردات والعبارات

- فصلت العير: فارقت مصر.
- تفندون: تكذبون وتسفهون.
- إنك لفى ضلالك القديم: لفي خطئك القديم.
- البشير: من جاء بالقميص وهو أحد إخوة يوسف.

- فارتد بصيرا: رجَع وعاد إليه بصره.
- أعلم من الله ما لا تعلمون: يقينه بصدق رؤيا يوسف.
- على العرش: على الكرسي الذي يجلس عليه العظماء.
- آوى إليه أبويه: ضم إليه أبويه شفقة وبرا بهما.
- وخروا له سجدا: سجدوا له تكريما لا عبودية.
- أن نزغ الشيطان: غوى وسعى بينهم بالإفساد.
- يمكرون: يحتالون ويخططون للتخلص من يوسف.
- غاشية من عذاب الله: نقمةٌ ومصيبة تصيبهم.
- بغتة: فجأة.
- لا يرد بأسنا: لا يُرد عذابنا وبطشنا.
- عبرة لأولي الألباب: موعظة وتذكرة لأصحاب العقول.

المعنى الإجمالي للشطر القرآني

تتحدث آيات هذا الشطر عن رجوع البصر إلى يعقوب عليه السلام بفعل قميص ابنه، واستغفاره لأبنائه بعد اعترافهم بذنبهم، وخروج أل يعقوب من فلسطين إلى مصر استجابة لطلب يوسف عليه السلام، وتحقق رؤياه بسجود الأبوين والإخوة له، وحلول الأنس بعد الكدر، ثم تختم السورة الكريمة بتوجيه الأنظار إلى عجائب الكون الدالة على القدرة والوحدانية، وما في قصص القرآن من العبر والعظات.

المعاني الجزئية للشطر القرآني

المقطع الأول: الآيات 94 – 98

رجوع البصر إلى يعقوب عليه السلام بفعل قميص ابنه، واستغفاره لأبنائه بعد اعترافهم بذنبهم.

المقطع الثاني: الآيات 99 – 100

خروج أل يعقوب من فلسطين إلى مصر استجابة لطلب يوسف عليه السلام، وتحقق رؤياه بسجود الأبوين والإخوة له.

المقطع الثالث: الآية 101

مقابلة يوسف عليه السلام نعم الله عليه بالشكر وطلبه من الله حسن الخاتمة.

المقطع الرابع: الآيات 102 – 111

إثبات نبوة المصطفى ﷺ وتثبيت فؤاده، ودعوته سبحانه الرسول ﷺ الاعتبار بما حدث للأنبياء وللأمم السابقة التي كذبت الرسل والأنبياء.

الدروس والعبر المستفادة من الآيات

- العفو والتسامح من خصال المؤمنين الصالحين.
- رؤيا الأنبياء حق ووحي من الله تعالى.
- الصبر والتقوى من أسباب تفريج الكرب.
- الاقتداء بسيدنا يوسف عليه السلام في بره بوالديه، وحسن معاملته لإخوته وأهله.
- قصة يوسف عليه السلام من أدلة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.
- قصص الأمم السابقة عبر وعظات لأولي الألباب.
- الحرص على تلاوة القرآن الكريم والاهتداء بهديه.

القيم الواردة في الآيات

- التقوى.
- الصبر.
- العلم.
- الحلم.
- الصفح.
- العفو.
- الرحمة.

الإيمان والغيب - الدرس

الوضعية المشكلة

سمع خالد إمام المسجد في إحدى خطبه، يقول: "لو كان إيماننا بالجنة والنار متجذرا في قلوبنا لما وقعنا في معصية ما بخلنا بطاعة ...". فاستغرب ذلك، وسأل عنه أباه، فقال له: "أجل يا بني، للإيمان بالغيب أثر كبير في صرف الناس عن المعصية، وتحفيزهم على الطاعة ...".

- فما هو الغيب؟
- وما معنى الإيمان بالغيب؟

النصوص المؤطرة للدرس

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

{وَعِندَهُ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۝ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ ۝ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}.

[سورة يوسف، الآيات: 37 – 40]

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ، فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟. فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ، فَيَقُولُ: أَشْهَدُ إِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا»، قَالَ قَتَادَةُ: فَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، فَقَالَ: «وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟، فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ لَهُ: لا دَرَيْتَ وَلا تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ لاَ يَلِيهِ إِلاَّ الثَّقَلَيْنِ».

[أخرجه الإمام البخاري في صحيحه]

قال الإمام أبو عمر السلالجي في الإيمان بالمغيبات: «فيجب الإيمان بما جاء به من: الحشر النشر، وعذاب القبر، وسؤال الملكين (منكر ونكير)، والصراط، والميزان، والحوض، والشفاعة، وأنباء الآخرة جملة تفصيلا».

[العقيدة البرهانية الأشعرية لأبي عمر السلالجي، ص: 122]

توثيق النصوص والتعريف بها

التعريف بأنس بن مالك

أنس بن مالك: هو أبو ثمامة أنس بن مالك بن النضر الخزرجي، ولد بالمدينة سنة 10 قبل الهجرة، أسلم صغيرا، وخدم الرسول ﷺ إلى أن قبض، له من الأحاديث 2286 حديثا، رحل إلى البصرة ومات بها سنة 93 هـ.

نشاط الفهم وشرح المفردات

شرح المفردات والعبارات

- ملة: دين.
- أرباب: جمع رب، وهو في سياق الاستفهام.
- الدين القيم: الدين المستقيم.
- سللطان: حجة وبرهان.
- يفسح له: يوسع له.
- الثقلين: الجن والإنس.
- الحشر: سوق الناس إلى أرض الحساب.
- النشر: البسط، وهو توزيع الصحف.
- الصراط: طريق على جهنم يجتازونه، وهو أدق من الشعرة.
- الحوض: مورد الماء يكرم به النبي يوم القيامة.
- الشفاعة: طلب العفو والخير للغير.

مضامين النصوص الأساسية

- تبرأ سيدنا يوسف من الملة التي كفرت بالله واليوم الأخر.
- الإيمان بنبوة محمد ﷺ هو العاصم من عذاب القبر.
- مشاهد القيامة تبدأ بموت الإنسان.

حقيقة الإيمان وشروطه

مفهوم الإيمان

الإيمان: لغة: هو التصديق والوثوق، واصطلاحا: هو التصديق بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالجوارح، وأركانه ستة (الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره)، وتتجلي حقيقة الإيمان في صلة العبد بربه، بحيث يعتبر المؤمن أن الإيمان أجل نعمة على الإطلاق، فليس هو مجرد نطق باللسان واعتقاد بالجنان، وإنما هو عقيدة تملأ القلب وتصدرعنها آثارها في السلوكات والمعاملات.

شروط الإيمان

- العلم المنافي للجهل: فالله يعبد بعلم لا بجهل.
- التصديق المنافي للتكذيب: وهو التصديق الجازم بكل ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية.
- الإتباع المنافي للابتداع: قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾.

مفهوم الغيب وأقسامه ودلالة الإيمان به

مفهوم الغيب

الغيب: لغة: هو كل ما غاب عن إدراك حواس الإنسان، واصطلاحا: هو كل ما لا سبيل إلى إدراكه إلا عن طريق الخبر اليقيني (الوحي أو الحقائق العلمية).

أقسام الغيب

- غيب نسبي: وهو الذي يتيسر للإنسان إدراكه (بالحواس) بعلم أو تجربة أو زمن فيصبح من عالم الشهادة (علم الطب وعلم الأرصاد الجوية والفلك والخسوف والكسوف ...).
- غيب مطلق: وهو الذي لا يمكن للإنسان إدراكه، لأنه مما استأثر الله بعلمه وأمرنا بالإيمان به (البعث والحشر والصراط والميزان والجنة ...).

دلالة الإيمان بالغيب

الإيمان بالغيب هو تصديق كل ما أخبرنا به الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ مما لا سبيل إلى العلم به وإدراكه حسا أو بوسائل بدون شك أو تردد، وتتجلى علاقة الغيب بالإيمان في كون: الغيب يعبر عن جوهر الفكرة الإيمانية، وأساس العقيدة الإسلامية، به يتلقى المؤمن رسالات القرآن المجيد، توحيدا للخالق ورحمة بالخلق وعمرانا للأرض.

أثر الإيمان بالغيب في التصور والسلوك

أثر الإيمان بالغيب على مستوى التصور والوجدان

- الشعور بالتكريم الإلهي، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾.
- الشعور برقابة الله تعالى على جميع حركات الإنسان وسكناته، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.
- الشعور بالطمأنينة والأنس مما يدفع الإنسان إلى الصبر بدل اليأس، قال تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾.

أثر الإيمان بالغيب على مستوى السلوك والممارسة

- الاستقامة على أمر الله تعالى بتنفيذ الأوامر واجتناب النواهي.
- التخلص من العجز والكسل وتحقيق الفاعلية في المجتمع.
- يجعل لحياتنا غاية سامية كفعل الخيرات ومساعدة الآخرين ....
- فكل تكذيب بهذا الغيب يجعل الإنسان يعيش في خوف ورعب من الموت، وهم وحزن وجشع وطمع، وضجر عند المصيبة وفجور عند النعم.

أثر الإيمان بالغيب على مستوى التشبع بالقيم

على المسلم أن يتشبع بقيم الإيمان بكل الغيبيات التي أخبر الله تعالى بها في كتابه، وأخبر بها رسوله ﷺ في سنته، فالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره شره، والإيمان بأن ما جاء به محمد ﷺ حق، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الميزان حق، وأن الحساب حق، وأن الحوض حق، وأن الله يبعث من في القبور.

الإيمان والعلم - الدرس

الوضعية المشكلة

لا زالت إشكالية العلم والإيمان محل صراع وجدال ونقاش على مر التاريخ بين العلماء والفلاسفة، حيث هناك من يعتبر أنهما متعارضان، مستدلا بنصوص أخبر بها الوحي وثبتت مخالفتها للعلم التجريبي، مثل: حادثة الإسراء والمعراج، وأصل الإنسان ...، وهناك فئة أخرى ترى أن الإيمان والعلم الصحيح صنوان لا يختلفان ولا يتناقضان، وذلك بالنظر إلى أن العلم وحقائقه الثابتة لا تعدو كونها من صنع الله عز وجل وتدبيره، وأن النص الديني لا يخرج عن كونه وحيا منه سبحانه وتعالى، فلا يمكن أن يتعارضا، مشيرا إلى أن جميع الحقائق العلمية التي أشارت إليها نصوص الوحي ثبتت صحتها.

- فما المشكلة التي تطرحها هذه الوضعية؟
- هل العلم والإيمان متفقان أو متعارضان؟

النصوص المؤطرة للدرس

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

{وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ}.

[سورة يوسف، الآية: 22]

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

{قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ}.

[سورة يوسف، الآية: 37]

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

{كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ}.

[سورة يوسف، الآية: 76]

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

{قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}.

[سورة يوسف، الآية: 86]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ».

[أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب:الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار]

توثيق النصوص والتعريف بها

التعريف بأبي هريرة

أبو هريرة: هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، كناه رسول الله ﷺ بأبي هريرة لِهِرَّة كان يحملها ويعتني بها، ولد في بادية الحجاز سنة 19 ق. هـ، أسلم سنة 7 هـ على يد الصحابي الجليل الطفيل بن عمرو الدوسي، يعد من كبار الصحابة، وأكثرهم رواية لحديث رسول الله ﷺ، وله في كتب الحديث 5374 حديثا، توفي بالمدينة سنة 57 هـ.

التعريف بالإمام مسلم

الإمام مسلم: هو أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، ولد سنة 206 هـ بنيسابور، رحل من أجل طلب العلم وهو صغير إلى عدة بلدان، منها: الحجاز، الشام، مصر ...، درس على يد شيخه البخاري، له عدة مؤلفات، منها: «العلل»، «أوهام المحدثين»، «طبقات التابعين» ...، ويصنف كتابه «صحيح مسلم» أحد أهم كتب الحديث النبوي عند المسلمين من أهل السنة والجماعة، ويعتبرونه ثالث أصحّ الكتب على الإطلاق بعد القرآن الكريم ثم «صحيح البخاري»، ويشتمل على أربعة آلاف حديث، توفي بنيسابور سنة 261 هـ.

نشاط الفهم وشرح المفردات

شرح المفردات والعبارات

- بلغ أشده: بلغ منتهى شدته وقوته.
- آتيناه حكما وعلما: أعطيناه حكما وفقها في الدين.
- نبأتكما بتأويله: أخبرتكما بتفسيره.
- ملة: دين أو شريعة.
- كِدْنَا ليوسف: دبرنا لتحصيل غرضه.
- دين الملك: شريعة ملك مصر أو حكمه.
- أشكو بَثِّي: أشكو أشد غمي وهمي.
- يلتمس: يطلب ويرجو..

مضامين النصوص الأساسية

- تفرد العلم هبة من الله تعالى يهبه للمحسنين من عباده.
- إخبار يوسف عليه السلام أن ما عنده من العلم مما علمه الله إياه.
- العلم درجات والعلماء يتفاوتون فيه.
- العارفون بالله يعلمون منه ما لا يعلمه عامة الناس.
- يبين الحديث الشريف فضل طلب العلم.

مفهوم الإيمان والعلم

مفهوم الإيمان

الإيمان: لغة: التصديق والاعتقاد الجازم، واصطلاحا: هو تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح، بما أخبر به الرسول ﷺ عن الله تعالى.

مفهوم العلم أنواعه

مفهوم العلم

العلم: لغة: هو إدراك الشيء على حقيقته، واصطلاحا: هو مجموع المعارف المكتسبة بالدراسة، والتي يصل بها الباحث إلى مستوى الإحاطة بالأصول والفروع في حقل من حقول المعرفة: كالرياضيات والهندسة ...

أنواع العلم

يشمل العلم نوعان:

- العلوم الشرعية: وهي التي تنظم علاقة الإنسان بربه وبنفسه وبغيره، وهذا النوع من العلم هو أشرف العلوم وأجلها لأن مصدره هو الوحي.
- العلوم المادية: وهي التي لا تندرج تحت العلوم الشرعية، وتشمل تخصصات متعددة، مثل: الفلك، والفزياء، والكمياء، والطب، والهندسة، والرياضيات ...، وهذا القسم هو الذي يحتمل معارضته للإيمان، لأنه نابع من اجتهاد فكري.

الإسلام يدعو إلى العلم

دعا الإسلام إلى العلم وحث على طلبه ورغب فيه، لأنه هو السراج المنير الذي ينير العقل ويكرم الإنسان، ومن النصوص التي تدعوا إلى العلم وتحث عليه، قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾، وقوله ﷺ: «طَلَبُ العِلمِ فريضَة على كُلِّ مُسلِم»، وقوله ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»، وقوله ﷺ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»، والعلم في الإسلام شامل وغير مقتصر على علوم الشرع، فهو يدعو إلى كل ما من شأنه تنمية الإيمان وبناء المجتمع القوي وصيانة الكرامة وتسخير الكون وفق مقاصد الشرع.

العلم يرسخ الإيمان ويقويه

العلم يهدى إلى الإيمان ويقويه والإيمان يدعو إلى العلم ويرغب فيه، وهذه العلاقة التكاملية لا نجدها في غير الإسلام، فمثلا: العلم الذي يكشف توازن الكون ودقته وإتقانه وانسجامه في نظام بديع متناسق، يدل في النتيجة على وجود الخالق العظيم القادر، لأن الدقة والإبداع والإتقان لم تأت مصادفة وإنما من ورائها خالق مبدع، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾، وقال أيضا: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾.

لا تعارض بين العلم الصحيح والإيمان الحق

انطلاقا مما سبق نستنتج أن العلم الصحيح لا يتعارض مع الإيمان الحق بل كل منهما يكمل الآخر ويقويه، وإذا ظهر لنا تعارض بين العلم والإيمان، فهناك احتمالات: إما أن العلم ليس صحيحا، أو أن الإيمان ليس صحيحا، أو أن العقل ليس سليما، والإسلام دين العقل والمنطق إذ لا يوجد في الإسلام ما يخالف ذلك، لذا لا يفتأ القرآن الكريم أن يحث على استعمال الفكر والنظر والتدبر والتأمل في كثير من الآيات القرآنية، قال تعالى: ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾، وقال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ ...

الإيمان والفلسفة - الدرس

الوضعية المشكلة

وأنت تدرس مادة الفلسفة تبادر إلى ذهنك مجموعة من التساؤلات من قبيل: من أنا؟، كيف خلقت؟، كيف خلق الله هذا الكون بهذه الدقة؟ ...، فتساءلت عن ذلك محاولا إيجاد إجابة مقنعة، فاهتديت إلى طرح هذه الأسئلة على أستاذ التربية الإسلامية.

- هل هناك علاقة بين الفلسفة والإيمان؟
- وكيف يمكن للمرء أن يهتدي إلى الإيمان من خلال دراسة الفلسفة؟

النصوص المؤطرة للدرس

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

{يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ}.

[سورة البقرة، الآية: 269]

عَنْ أَبِي السَّوَّارِ العَدَوِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ». فَقَالَ بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ: "مَكْتُوبٌ فِي الحِكْمَةِ: إِنَّ مِنَ الحَيَاءِ وَقَارًا، وَإِنَّ مِنَ الحَيَاءِ سَكِينَةً"، فَقَالَ لَهُ عِمْرَانُ: "أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتُحَدِّثُنِي عَنْ صَحِيفَتِكَ".

[صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: الحياء]

نشاط الفهم وشرح المفردات

شرح المفردات والعبارات

يوتي: يعطي ويرزق.

الحكمة: الإصابة في القول والفعل / الفهم.

أولوا الألباب: أصحاب العقول الراجحة

الوقار: الرزانة والحلم.

مضامين النصوص الأساسية

- تشير الآية الكريمة إلى الخير الكثير الذي يمنحه الله تعالى لأهل الحكمة والعقول المتأملة.
- اعتماد عمران بن حصين رضي الله عنه على السنة النبوية، وتقديمها على كتب الحكمة.

التفكير الفلسفي يقوي العقل ويطور التفكير

مفهوم الفلسفة

الفلسفة: لغة: مشتقة من "فيلو- صوفيا" وتعني في لغة اليونان "محبة – الحكمة" أو "السعي إلى المعرفة"، أما اصطلاحا: فهي النظر العقلي المحض، والتفكير القائم على الاستدلالات المنطقية والبرهانية حول موضوعات وقضايا كلية تستحق النقد والتفسير والتنظير.

التفكير الفلسفي يقوي العقل ويطور التفكير

الفلسفة كمنهج عام في النظر والتأمل فهي فعل يرتبط غالبا بالعقل والتجريد، وإذا ما اعتبرنا أنها السعي نحو المعرفة والوصول إلى الحقيقة، فإن التفكير الفلسفي ومن خلال الأسئلة الكبرى التي يطرحها والقضايا التي يعالجها فإنه ينمي مهارات العقل في التفكير والتأمل والتدبر والنقد والوصول إلى الحقيقة، خاصة إذا اهتدى بنور الوحي والنقل الصحيح، بالمقابل فإن النظر العقلي في الفلسفة لا يقبل الحقائق إلا بعد عرضها على العقل المجرد، واهتم هذا النظر كثيرا بقضايا الوجود والدين والإيمان والمصير، حيث توصل العديد من الفلاسفة في كل العصور إلى بعض الحقائق الإيمانية، مثل: إثبات واجد الوجود والبعث ودار الخلود ...، في حين أنكرها آخرون واعتبروا أن الظواهر الإيمانية مجرد معرفة خبرية، ومن خلال هذا يتضح جليا أن التفكير الفلسفي يهدف بالأساس إلى إعمال العقل للوصول إلى الحقيقة الثابتة، حيث إن جوهر الفلسفة يقوم على استخدام العقل من خلال الفهم والتحليل وطرح التساؤلات والتأمل في الوجود والكون، الشيء الذي يؤدي إلى تقوية العقل البشري وتطوير القدرة على التفكير، فالتفكير الفلسفي يفتح باب الشك المؤدي إلى اليقين وبناء القناعات على أساس متين، وبالنظر في التفكير الفلسفي وخصائصه(حر، نقدي، تجريدي، كلي، نسقي)، نجده ينمي ملكة العقل ويطور التفكير.

المنهج الفلسفي الموضوعي وأثره في ترسيخ الإيمان

مفهوم الإيمان

الإيمان: لغة: التصديق والوثوق، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾، أما اصطلاحا: فهو التصديق الجازم والاعتقاد اليقيني بوحدانية الله ورسالاته، وهو ما انعقد عليه القلب، وصدقه اللسان، وعملت به الجوارح والأركان.

أثر المنهج الفلسفي الموضوعي في ترسيخ الإيمان

يستخدم المنهج الفلسفي المنهج التأملي والعقلي والتحليلي:

- المنهج التأملي: يعتمد على التفكير الذاتي للفيلسوف.
- المنهج العقلي: يعتمد على العقل في إدراكه.
- المنهج التحليلي: لأنه يحاول الوصول للأسباب الأساسية الأولى للموضوعات.

باستخدام هذا المنهج يستطيع المؤمن أن يرسخ إيمانه حتى يصل إلى الإيمان الحق، فإذا التزم العقل بحدود التفكير التي تتجلى في خلق الله وآلائه دون الخوض في ذات الله الذي هو فوق طاقة الإنسان، فإن العقل حينما يكون مسددا بالوحي يصبح سبيلا لترسيخ الإيمان، وعبادة يؤجر عليها، كما أن الإيمان الذي يتأسس على الفطرة ويتعمق بالعمل لا يترسخ إلا بالعلم والتساؤل الفلسفي الموضوعي البعيد عن التمثلات الشخصية الضيقة، كما أن نتاج الفكر الفلسفي العالمي المرتبط بقضايا الإيمان والدين من أهم الوسائل التي ترسخ الإيمان من خلال التفكر في آيات الآفاق والأنفس، حيث يساعد التفكير الفلسفي الموضوعي على ترسيخ الإيمان وزيادته، والانتقال بالإنسان من إيمان المقلد إلى إيمان العالم العارف بالله.

مميزات النظر الإيماني عن النظر الفلسفي

ليست مهمة النظر والتعقل في القرآن الكريم – حسب النظر الإيماني – إثبات أمر ما بالاستدلال المنطقي كما هو الحال في الفلسفة، بل غايته النظر والاعتبار وإدراك الأسرار لبلوغ أعلى درجات اليقين علما وعملا.

لا تعارض بين الفلسفة الراشدة والإيمان الحق

الفلسفة علم كغيرها من العلوم التي يمكن للمؤمن أن يجعلها منهاجا للنظر الملكوتي، فتزيده إيمانا وينتفع بها انتفاعا، فهي تدعو إلى إعمال العقل من أجل الوصول إلى الحقيقة، وقد تبين لنا ذلك من خلال المنهج الفلسفي، كذلك يدعو الإيمان إلى استعمال العقل لأنه المنحة الإلهية التي فرقت بين الإنسان والحيوان، ويتجلى دور العقل في التأمل والتدبر ...، والأدلة على ذلك كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾، وقوله سبحانه: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾، فقضايا الدين والإيمان قابلة للتفكير العقلي، إما بالدليل العقلي المجرد أو بالدليل العقلي المسدد بالوحي، إذن فالعلاقة بين الفلسفة والدين علاقة تكامل وتوافق ما دام أن غايتهما واحدة تتمثل في بلوغ الحقيقة وترسيخ الإيمان بها.

الإيمان وعمارة الأرض - الدرس

الوضعية المشكلة

في نقاش بين زميلين حول عمارة الأرض والوجود الإنساني، أشار محمد إلى أن الإسلام يقدم أروع صورة لعمارة الأرض والإنسان المستخلف في ظل عقيدة التوحيد وحقيقة الإيمان، بينما أشار سعد إلى أن الحضارة الغربية وما حصلته من تقدم على المستوى المادي والتقني تمثل أفضل نموذج لعمارة الأرض.

- ما موقفكم من هذين الرأيين؟

النصوص المؤطرة للدرس

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ۝ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاء نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾.

[سورة يوسف، الآيات: 55 – 56 – 57]

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾.

[سورة يوسف، الآية: 47]

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾.

[سورة هود، الآية: 61]

توثيق النصوص والتعريف بها

التعريف بسورة هود

سورة هود: مكية ما عدا الآيات 12، و17، و114 مدنية، عدد آياتها 123 آية، ترتيبها 11 في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة يونس"، سميت بهذا الاسم تخليدا لجهود نبي الله هود في الدعوة إلى الله، يدور محور السورة حول أصول العقيدة الإسلامية، وقد عرضت لقصص الانبياء بالتفصيل تسلية للنبي على ما لاقاه من أذى المشركين، ليتأسي بهم في الصبر والثبات.

نشاط الفهم وشرح المفردات

قاموس المفاهيم الأساسية

- يتبوأ منها: يتخذ منها منزلا.
- دأبا: دائبين كعاداتهم في الزراعة.
- واستعمركم فيها: وجعلكم عمارها وسكانها.

مضامين النصوص الأساسية

- تمكين الله عز وجل ليوسف عليه السلام في الأرض لتعميرها بالعدل والإصلاح.
- التدبير الفلاحي الذي عمد له يوسف عليه السلام دليل على الإعمار الجيد لأرض مصر.
- دعوة صالح عليه السلام قومه إلى عبادة الله تعالى لأنها مقصد من مقاصد الاستخلاف في الأرض.

مبدأ الاستخلاف أساس عمارة الأرض

مفهوم الاستخلاف وعمارة الأرض

مفهوم عمارة الأرض

عمارة الأرض: لغة: مشتقة من عمر المكان أي أصلحه وبناه، وضده الهدم والخراب، واصطلاحا: تعمير الأرض بالعمل الصالح المادي والمعنوي المؤدي إلى الانتفاع بخيراتها بلا إفساد، واستصلاح أحوالها بما ييسر للإنسان الحياة الطيبة، ويحقق مرضاة الله تعالى.

مفهوم الاستخلاف

الاستخلاف: لغة؛ مشتق من فعل استخلف، نقول استخلف فلان فلانا، أي جعله خليفة له، واصطلاحا: هو التمكين في الأرض والملك لها والقيادة والسيادة لمن عليها، وقد وعد الله تعالى عباده المؤمنين بالاستخلاف في الأرض والتمكين فيها، فقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾.

الاستخلاف في الأرض أساس عمارة الأرض

الاستخلاف في الأرض مهمة الإنسان الوجودية ووظيفته التعبدية، للإنابة عن الله في الأرض بغرض إعمارها وإصلاحها وتنفيذ مراده فيها بكل ما يفيد الفرد والمجتمع، بإقامة العدل والرحمة ونشر الخير والإحسان، وانقاد البشرية من مستنقعات الجهل والإلحاد وإرشادهم للاستقامة والاطمئنان، قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾.

النهي عن الإفساد في الأرض

من أهداف مبدأ الاستخلاف الإصلاح في الأرض بعمارتها وعدم الإفساد فيها، حيث أمر الإسلام بالإحسان والإصلاح ونهى عن الإفساد، فقال تعالى: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾، ومن صور الإفساد في الأرض، نذكر: عدم الاعتداء على الأموال والأعراض والأرواح، وتلويث البيئة، وأكل أموال الناس بالباطل، وتضييع حقوق الآخرين، قال تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾.

واجب المؤمن عمارة الأرض وإصلاحها

أمانة الاستخلاف وواجب التعمير

أعظم أمانة تحملها الإنسان هي أمانة خلافة الله تعالى في الأرض لتعميرها، لكن لا يستوي من عمرها إيمانا وإصلاحا مع من عمرها ظلما وجورا وعدوانا وكفرا، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾.

واجب المؤمن عمارة الأرض وإصلاحها

ولنا في رسول الله يوسف عليه السلام الأسوة الحسنة، حينما اعتمد تقنية تخزين الحبوب أكثر من سبع سنين تفاديا لهلاك الناس بسبب المجاعة، قال تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾.

التمكين في الأرض للمؤمنين الصالحين

قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾.

صلح الحديبية وفتح مكة: دروس وعبر

الوضعية المشكلة:

بنود الصلح الذي عقد بين المسلمين وكفار قريش في صلح الحديبية كانت أغلبها من إملاء قريش، والطريقة التي كتبت بها وثيقة الصلح كانت توحي باستعلاء قريش وعجرفتها، وقد تنازل الرسول ﷺ إلى أقصى حد، وقبل بجميع الشروط التي اشترطها كفار قريش، ومع ذلك اعتبر الله عز وجل صلح الحديبية فتحا، حيث بعد الانتهاء من كتابة الوثيقة وأثناء رجوع المسلمين من الحديبية (دون التمكن من الوصول إلى بيت الله الحرام) نزلت سورة الفتح.

- ✓ فكيف اعتبر صلح الحديبية فتحا رغم الشروط المجحفة في حق الرسول ﷺ والمسلمين؟
- ✓ وكيف مهد صلح الحديبية لفتح مكة؟
- ✓ وما هي الأسباب والدوافع وراء صلح الحديبية وفتح مكة؟
- ✓ وما هي أبرز الأحداث التاريخية لصلح الحديبية وفتح مكة؟
- ✓ وما هي النتائج التي تمخضت على كل من صلح الحديبية وفتح مكة؟

النصوص المؤطرة للدرس:

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاء إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾.

[سورة يوسف، الآية: 100]

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۝ وَيَنصُرَكَ اللهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

[سورة الفتح، الآيات: 1 - 4]

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «أَنَّ قُرَيْشًا بَعَثُوا أَرْبَعِينَ رَجُلا مِنْهُمْ، أَوْ خَمْسِينَ رَجُلا، وَأَمَرُوهُمْ أَنْ يُطِيفُوا بِعَسْكَرِ رَسُول اللهِ ﷺ، لِيُصِيبُوا لَهُمْ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَأُخِذُوا أَخْذًا، فَأُتِيَ بِهِمْ رَسُول اللهِ ﷺ، فَعَفَا عَنْهُمْ، وَخَلَّى سَبِيلَهُمْ، وَقَدْ كَانُوا رَمَوْا فِي عَسْكَرِ رَسُول اللهِ ﷺ، بِالْحِجَارَةِ وَالنَّبْلِ ...».

[السيرة النبوية لابن اسحاق،تحقيق أحمد فريد المزيدي]

قراءة النصوص ودراستها:

I – توثيق النصوص والتعريف بها:

1 - التعريف بسورة الفتح:

سورة الفتح: مدنية، وعدد آياتها 29 آية، ترتيبها 48 في المصحف الشريف، نزلت في الطريق عند الانصراف من الحديبية، بعد "سورة الجمعة"، وقد سميت بهذا الاسم لأن الله تعالى بشر المؤمنين بالفتح المبين، وهي تعنى بجانب التشريع شأن سائر السور المدنية التي تعالج الأسس التشريعية في المعاملات والعبادات والأخلاق والتوجيه.

2 - التعريف بابن عباس:

ابن عباس: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، صحابي جليل، وابن عم النبي ﷺ، حبر الأمة وفقيهها وإمام التفسير وترجمان القرآن، ولد ببني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين، دعا له رسول الله ﷺ بسعة العلم، توفي سنة 68 هـ.

II – نشاط الفهم وشرح المفردات:

1 – شرح المفردات والعبارات:

- خروا له سجدا: انحنوا له ساجدين.
- تأويل رؤياي: تعبيرها وتفسيرها.
- نزغ: أفسد وحرش.
- فتحا مبينا: صلح الحديبية وفتح مكة.
- يطيفوا: يحيطوا بهم.
- ليصيبوا: ليمسكوا ويعتقلوا.

2 – مضامين النصوص الأساسية:

❶ تحقيق رؤيا سيدنا يوسف عليه السلام بسجود أبويه وإخوته الأحد عشرة له.

❷ اعتبار صلح الحديبية فتحا وذلك لما تمخض عليه من نتائج كانت سببا في ذلك الفتح الأعظم.

❸ محاولة قريش إشعال نار الحرب بينها وبين المسلمين لكن الرسول ﷺ بحكمته وتسامحه حال دونها.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

I - صلح الحديبية:

1 – تاريخ الصلح ومكانه وسببه:

أ. تاريخ ومكان صلح الحديبية:

صلح الحديبية تم بين المسلمين وكفار قريش بمكان قرب مكة اسمه الحديبية، وذلك في شهر ذي القعدة سنة 6 للهجرة، بمقتضاه عقدت هدنة بين الطرفين مدتها عشر سنوات.

ب - سبب صلح الحديبية:

رأى رسول الله ﷺ رؤيا في المنام (وهو بالمدينة) أنه دخل هو وأصحابه المسجد الحرام، وأخذ مفتاح الكعبة، وطافوا واعتمروا، وحلق بعضهم وقصر بعضهم الآخر، فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا، وحسبوا أنهم داخلوا مكة عامهم ذلك، وأخبر أصحابه أنه معتمر فتجهزوا للسفر.

2 - أهم الأحداث:

- ✓ خرج الرسول ﷺ، يريد العمرة ومعه 1400 من الصحابة من دون سلاح، وأشعر الهدي ليأمن الناس حربه.
- ✓ حاولت قريش صد المسلمين عن البيت.
- ✓ بعث الرسول ﷺ عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أهل مكة ليؤكد لهم غرض خروج المسلمين.
- ✓ أبطأ عثمان رضي الله عنه، وأشيع بين المسلمين أنه قتل.
- ✓ دعا الرسول ﷺ المسلمين للبيعة، فاستجابوا وبايعوه تحت الشجرة بيعة الرضوان، وبايع رسول الله ﷺ نيابة عن سيدنا عثمان رضي الله عنه.
- ✓ علمت قريش بأمر البيعة، فأرسلت سهيل بن عمرو الثقفي لعقد الصلح.
- ✓ وقع خلاف في التفاوض حول بعض البنود، وحول صياغة كتابة عقد المعاهدة، لكن أمكن للرسول ﷺ بحكمته وتسامحه وبعد نظره حسم الخلاف، فقام بالتشطيب على عبارة "محمد رسول الله" من الوثيقة حين اعترض سهيل عليها، وامتناع علي من مسحها، فالتزم الصحابة الصمت والهدوء، وهذا ملخص بنود الصلح:

3 أن تضع الحرب أوزارها بين الطرفين لمدة عشر سنوات.

4 أن يرد المسلمون كل شخص يأتيهم من قريش مسلما بغير إذن قريش، وأن لا تَرُدَّ قريش من يعود إليها من المسلمين.

5 من أراد من القبائل أن يدخل في حلف محمد ﷺ دخل فيه، ومن أراد أن يدخل في حلف قريش دخل فيه، (فدخلت خزاعة في حلف محمد ﷺ، ودخلت بنو بكر في حلف قريش).

6 أن يعود المسلمون في هذا العام ويأتوا للعمرة العام القادم.

- ✓ لما فرغ الرسول ﷺ من كتابة الوثيقة، قال: «قُومُوا فَانْحَرُوا»، فلم يقم منهم أحد حتى قالها ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد، قام فدخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فأشارت عليه أن يخرج ولا يكلم أحدا حتى ينحر ويحلق، ففعل ذلك، فلما رأى الناس ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضا، حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما لمخالفتهم أمر رسول الله ﷺ.
- ✓ بعد كتابة الوثيقة شعر المسلمون بالكآبة والحزن الشديد لأنهم لم يطوفوا بالبيت كما أخبرهم رسول الله ﷺ، ولأنه رسول الله وعلى الحق، ومع ذلك قبل ضغط قريش، وأعطى الدَّنِيَّةَ في الصلح، ومن الصحابة الذين راجعوه في ذلك عمر بن الخطاب، لكن الرسول ﷺ كان يتصرف بوحي من الله وبحكمته السديدة.
- ✓ في الطريق وعند رجوع المسلمين نزلت سورة الفتح: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ...﴾، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عمر فأقرأه إياها، فقال: يا رسول الله، أو فتح هو؟. قال: «نعم». فطابت نفسه ورجع، وفرح الناس واستبشروا.

3 - النتائج:

- ✓ تفرغ الرسول ﷺ لنشر الإسلام دون خوف من قريش.
- ✓ دخول أعداد كثيرة من العرب في الدين الإسلامي.
- ✓ إسلام ثلاثة من أعظم قادة مكة (خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعثمان بن أبي طلحة).
- ✓ عودة مهاجري الحبشة إلى المدينة المنورة.
- ✓ اعتراف قريش بالمسلمين ككيان ودولة ذات سيادة.
- ✓ الإقرار بحقهم في العمرة وهو اعتراف ضمني بالإسلام.
- ✓ ساهم صلح الحديبية في فتح مكة الأعظم.

II - فتح مكة:

1 - تاريخ الفتح وسببه:

أ - تاريخ فتح مكة:

فتح مكة أو الفتح الأعظم كان في 20 رمضان سنة 8 للجرة.

ب – سبب فتح مكة:

سبب هذا الفتح أن قريشا نقضت صلح الحديبية، وذلك عندما أمدت بني بكر بالمال والسلاح للاعتداء على خزاعة، فقتلت منهم نحو 20 رجلا، فغضب الرسول ﷺ لذلك، وتجهز لقتال قريش.

2 - أهم الأحداث:

- ✓ خروج الرسول ﷺ إلى مكة، ومعه 10 آلاف مقاتل ومحاولته إخفاء الأمر حتى يباغت المشركين تجنبا لسفك الدماء في مكة.
- ✓ حاطب بن أبي بلتعة يرسل كتابا سريا إلى قريشٍ، يخبرهم بما عزم عليه الرسول ﷺ.
- ✓ إطلاع الله رسوله على أمر الكتاب وتمكن المسلمين من استرجاعه.
- ✓ إسلام أبي سفيان وقول العباس للنبي ﷺ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ يُحِبُّ الْفَخْرَ، فَاجْعَلْ لَهُ شَيْئًا"، فقال ﷺ: «مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ دَارَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ».
- ✓ إسراع أبي سفيان إلى مكة وصراخه في قريش بقدوم محمد ﷺ إليهم بجيش لا قبل لهم به، وأمرهم بدخول بيته أو المسجد أو لزوم منازلهم ليأمنوا على أنفسهم.
- ✓ دخول الرسول ﷺ وأصحابه مكة من جهاتها المختلفة دون مقاومة، وفشل قريش في مواجهة المسلمين.
- ✓ توجه الرسول ﷺ إلى الحرم، وطوافه بالكعبة، وأمره بتحطيم الأصنام (حوالي 360 صنم) التي كانت داخلها.
- ✓ إعلان العفو العام عن قريش: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ وَيَا أَهْلَ مَكَّةَ مَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ؟». قَالُوا: خَيْرًا أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ. ثُمَّ قَالَ: «اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ».

3 - نتائج فتح مكة:

- ✓ اعتناق كثيرٍ من قريش دين الإسلام، ومنهم: أبو سفيان، وزوجه هند بنت عتبة، وأبو قحافة والد أبي بكر الصديق.
- ✓ تخليص مكة من براثن الشرك والوثنية، وضمها للدولة الإسلامية.
- ✓ تحطيم وإزالة رهبة قريش من قلوب قبائل العرب، التي كانت تؤخر إسلامها لترى ما يؤول إليه حال قريش من نصر أو هزيمة.
- ✓ زيادة إيمان المؤمنين بتحقق رؤيا رسول الله ﷺ وتمكن المسلمين من دخول البيت الحرام والطواف به.
- ✓ دخول الناس في دين الله أفواجا.

الرسول ﷺ مفاوضا ومستشيرا

الوضعية المشكلة:

لو كان لأحد أن يستغني عن التشاور والأخذ بالرأي السديد، لاستغنى النبي ﷺ بالوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه عنه، إلا أن الرسول ﷺ كان يستشير أصحابه، ويعرض الرأي على الرأي حتى يقف على عين الصواب، وكان المسلمون يبدون آراءهم بكل حرية، وأحيانا يخالفونه، وسار خلفاء النبي ﷺ على سيرته في التشاور، وعلى الرغم من الفاصل الزمني الذي يفصلنا عنه، لأشبه ما يكون بهذه الجلسات البرلمانية التي تعرض فيها الحكومات على ممثلي الأمة قضية من القضايا.

- ✓ فكيف كانت مفاوضات النبي ﷺ ومشاوراته؟
- ✓ وما المجالات التي فاوض واستشار فيها؟

النصوص المؤطرة للدرس:

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ۝ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَاْ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ۝ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلاَ تَقْرَبُونِ ۝ قَالُواْ سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾.

[سورة يوسف، الآيات: 58 - 61]

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.

[سورة آل عمران ، الآية: 159]

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ۝ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ۝ وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾.

[سورة الشورى، الآيات: 36 - 40]

قراءة النصوص ودراستها:

I – توثيق النصوص والتعريف بها:

1 – التعريف بسورة آل عمران:

سورة آل عمران: مدنية، وعدد آياتها 200 آية، وهي السورة الثالثة من حيث الترتيب في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة الأنفال"، سميت بهذا الاسم لورود ذكر قصة أسرة "آل عمران" والد مريم أم عيسى عليهما السلام فيها، وما تجلى فيها من مظاهر القدرة الإلهية بولادة مريم لعيسى عليهما السلام، وقد اشتملت هذه السورة الكريمة على ركنين هامين من أركان الدين، هما: ركن العقيدة وإقامة الأدلة والبراهين على وحدانية الله جل وعلا، وركن التشريع وبخاصة فيما يتعلق بالمغازي والجهاد في سبيل الله.

2 - التعريف بسورة الشورى:

سورة الشورى: مكية، ماعدا الآيات 23، 24، 25، 27 فمدنية، عدد آياتها 53 آية، ترتيبها 42 في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة فصلت"، سميت بهذا الاسم تنويها بمكانة الشورى في الإسلام، وهي تعالج أمور العقيدة، والمحور الذي تدور عليه السورة هو الوحي والرسالة.

II – نشاط الفهم وشرح المفردات:

1 – شرح المفردات والعبارات:

- جهزهم بجهازهم: قضى لهم حاجتهم ووفاهم كيلهم.
- خير المنزلين: خير المضيفين وكان قد أحسن ضيافتهم.
- سنراود عنه أبانا: سنجتهد في طلبه منه.
- لنت لهم: كنت رفيقا بهم، تعاملهم بالرفق واللطف
- فظا غليظ القلب: خشنا في معاملتك، قاسي القلب.
- لانفضوا من حولك: لتفرقوا وذهبوا تاركينك وشأنك.
- وشاورهم في الأمر: أُطْلُبْ مشورتهم في الأمر ذي الأهمية.
- فإذا عزمت فتوكل على الله: إذا بدا لك رأي راجح المصلحة فاعزم على تنفيذه متوكلا على ربك
- وأَمرهم شورى بينهم: يتشاورون في الأمور ولا يعجلون.

2 – مضامين النصوص الأساسية:

❶ مفاوضة يوسف عليه السلام إخوته وإقناعهم ليأتوه بأخيهم من أبيهم حينما يعودون للكيل.

❷ مدح الله نبيه ﷺ بحسن الخلق والبعد عن الفظاظة، وأمره بالعفو عن المؤمنين والاستغفار لهم ومشاورتهم في الأمور ذات الأهمية.

❸ من صفات المؤمنين الشورى فيما بينهم.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

I - مفهوم التفاوض وعناصره ومميزات أسلوبه عند الرسول ﷺ:

1 – مفهوم التفاوض:

التفاوض: لغة: مبادلة الرأي في الأمر بغية الوصول إلى تسوية واتفاق، واصطلاحا: أسلوب من أساليب حل النزاعات وتسوية الصراعات بين طرفين مختلفين حول قضايا معقدة تتداخل فيها المصالح المادية بالسيادة والنفوذ مع قضايا الهوية والكرامة والعقيدة والقناعات.

2 – عناصر التفاوض:

- ✓ الموقف التفاوضي: التفاوض موقف مرن يتطلب قدرات هائلة للتكيف مع متغيرات العملية التفاوضية، ومثاله: تنازل الرسول ﷺ عن جزئية كتابة "محمد رسول الله".
- ✓ أطراف التفاوض: يتم بين طرفي التفاوض سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.
- ✓ القضية التفاوضية: سبب الخلاف والموضوع الذي يدور حوله التفاوض، ومثاله: الدخول إلى مكة للعمرة.

3 – مميزات أسلوب الرسول ﷺ في التفاوض:

تميز أسلوب تفاوضه ﷺ بمميزات، منها:

- ✓ تقوية موقف الرسول ﷺ مفاوضا: وذلك ببيعة الرضوان التي بايع المسلمون فيها رسول الله ﷺ على الثبات.
- ✓ إرباك الخصوم: باستمالة بعض سادة قريش لصفه، كسيد الأحابيش (حِلس بن عَلقمة) لما رأي هديه ﷺ، فتأكد أنه قدم للعبادة، فرجع وهدد قريشا إن منعت عبادة الرسول ﷺ.
- ✓ فرض الاحترام لقواعد التفاوض: وذلك باشتراط إطلاق عثمان رضي الله عنه، مبعوث الرسول ﷺ لقريش ثمنا للسلم.
- ✓ كفاءة الانسحاب التفاوضي: بقبوله جزئية عدم كتابة "التسمية" وشرط محو صفة "رسول الله"، حفاظا لماء وجه قريش.

II – مفهوم الشورى وأهميتها في الإسلام:

1 – مفهوم الشورى وشروط المستشار:

أ - مفهوم الشورى:

التشاور: لغة: مصدر فعل شاور، بمعنى طلب منه المشورة، واصطلاحا: استنباط المرء الرأي من غيره فيما يعرض له من مشكلات الأمور التي يتردد بين فعلها وتركها.

ب - شروط المستشار:

- ✓ أن يكون ذا عقل راجح مع تجربة سالفة.
- ✓ أن يكون ذا دين وتقوى.
- ✓ أن يكون ناصحا ودودا.
- ✓ أن لا يكون له في الأمر المستشار فيه غرض شخصي أو مصلحة لنفسه.

2 - أهمية الشورى في الإسلام:

للشورى مكانة عظيمة في الإسلام يمكن اختزالها في ما يلي:

- ✓ أن الله أمر بها نبيه صل الله عليه وسلم.
- ✓ أن الله تعالى استشار الملائكة حول استخلاف آدم في الأرض.
- ✓ ممارسة النبي ﷺ لها في كثير من مواقفه، سواء تعلق الأمر بشؤون التدبير السياسي والحربي أو غيرها.

III - نماذج من مفاوضات واستشارات الرسول ﷺ وفوائدها:

1 - نماذج مفاوضات الرسول ﷺ:

أ - نماذج مفاوضات ذات طابع جماعي:

- ✓ مفاوضة الرسول ﷺ المشركين في صلح الحديبية.
- ✓ مفاوضته ﷺ يهود بني النضير في شأن خيبر.

ب - نماذج مفاوضات ذات طابع فردي:

مفاوضة الرسول ﷺ وعتبة بن ربيعة أحد أسياد قريش، حيث عرض عليه هذا الأخير أمورا، منها: أن يكون أغناهم مالا، مقابل ترك دينه، فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم بآيات فيها وَعِيد، فرجع إلى قومه مذعورا.

2 - نماذج من استشارات الرسول ﷺ:

من أهم مشاوراته ﷺ:

- ✓ مشاورته ﷺ أصحابه في خطة الدفاع لخوض غزوة أحد.
- ✓ استشارته ﷺ أم سلمة في شأن قضية امتناع الصحابة رضوان الله عليهم من التحلل.

3 – من فوائد الشورى والتفاوض في الإسلام:

أ - من فوائد الشورى:

- ✓ إصابة الحق في الغالب.
- ✓ تلاقح الأفكار وتكامل الثقة وتبادل الخبرات والإطلاع على ما عند الآخر.
- ✓ استشعار المشاركين بالمسؤولية.
- ✓ توليد الثقة بين الراعي والرعية
- ✓ تجنب الاستبداد وتزويد المجتمع بالكفاءات والقدرات المتميزة.

ب - من فوائد التفاوض:

- ✓ تقوية الصف الداخلي.
- ✓ تسوية النزاعات بطرق سلمية وحضارية.
- ✓ تدبير الاختلاف بطريقة حضارية.
- ✓ تحقيق مصالح الطرفين المتفاوضين.
- ✓ التخلص من روح التصلب والتعصب والالتزام بالرأي السديد.

نماذج للتأسي: عثمان بن عفان ﷺ وقوة البذل والحياء

الوضعية المشكلة:

أوردت بعض المصادر تجريحا في حق عثمان بن عفان رضي الله عنه، حيث نعته بالضعف واللين لما تولى بعض أقربائه المناصب العليا في عهده، وعلى عكس ذلك رجحت مصادر أخرى لين وحلم عثمان بأنه كان مصدر قوته وشجاعته، فهو الذي عرف بشدة الحياء وقوة الجود والعطاء.

✓ في نظرك، أي الرأيين ترجح؟ ولماذا؟

النصوص المؤطرة للدرس:

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

[سورة النساء، الآية: 114]

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي، كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ، أَوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَوَّى ثِيَابَهُ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ؟، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ؟، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ؟!، فَقَالَ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ».

[رواه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عثمان بن عفان، حديث رقم: 2401]

قراءة النصوص ودراستها:

I – توثيق النصوص والتعريف بها:

1 – التعريف بسورة النساء:

سورة النساء: مكية، وعدد آياتها 176 آية، وهي السورة الرابعة من حيث الترتيب في المصحف الشريف، نزلت بعد «سورة الممتحنة»، سميت بهذا الاسم لكثرة ما ورد فيها من الأحكام التي تتعلق بالنساء، وهي سورة مليئة بالأحكام التشريعية التي تنظم الشئون الداخلية والخارجية للمسلمين، وقد تحدثت عن أمور هامة تتعلق بالمرأة والبيت والأسرة والدولة والمجتمع، لكن معظم الأحكام التي وردت فيها كانت تبحث حول موضوع النساء.

2 – التعريف بعائشة ﷺ:

عائشة رضي الله عنها: هي عائشة أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق أبي بكر رضي الله عنهما، إحدى زوجات النبي ﷺ، ولدت في السنة الرابعة بعد البعثة، تزوجها الرسول ﷺ وهي صغيرة السن، روت أحاديث كثيرة عن النبي

ﷺ، وخاصة ما يتعلق بحياة الرسول ﷺ الشخصية، كانت من أفقه الصحابة وأعلمهم بالأحكام، توفيت رضي الله عنها سنة 58 هـ.

II - نشاط الفهم وشرح المفردات:

1 – شرح المفردات والعبارات:

- اهتش فلان للأمر: اشتهاه وطرب له.
- بالى فلانا: اكْترث له واهْتم به وفَاخَره.
- الحياء: الحشمة.

2 – مضامين النصوص الأساسية:

❶ تشير الآية الكريمة إلى أن أفضل كلام الناس، أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وإصلاح بين المتخاصمين، وتلك خصال المؤمن المستحي من الله، ومن تخلق به فله الأجر العظيم يوم القيامة.

❷ يبين الحديث الشريف مكانة عثمان ابن عفان رضي الله عنه بين الصحابة وتميزه بشدة الحياء إلى درجة أن النبي ﷺ استحي منه لكونه تستحي منه الملائكة.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

I – بعض من سيرة عثمان بن عفان ﷺ:

عثمان بن عفان: هو الخليفة الراشد صاحب رسول الله ﷺ، وأحد العشرة المبشرة بالجنة، عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، فهو قرشي أموي يجتمع والنبي ﷺ في عبد مناف، وهو ثالث الخلفاء الراشدين، ولد بالطائف بعد الفيل بست سنين، وكان يقول: «إِنِّي لَرَابِعُ أَرْبَعَةٍ فِي الإِسْلامِ»، هاجر الهجرتين، وتخلف عن بدر لتمريض زوجته رقية رضي الله عنها، ولم يحضر بيعة الرضوان لأن النبي ﷺ كان بعثه إلى مكة، يلقب بذي النورين لأنه تزوج رقية وأم كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ، ولا يعرف أحد تزوج بنتي نبي غيره، جمع القرآن وعمل على توسعة الحرمين، وفي عهده امتدت الفتوحات وانتشر الإسلام، تنبأ له النبي ﷺ بالشهادة، فاستشهد يوم الجمعة 18 ذي الحجة سنة 35 هجرية، بعد 12 سنة من الخلافة.

II - إعداد الرسول ﷺ نماذج تحمل الرسالة:

أعد الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام جيلا متخلقا، فركز على التربية الأخلاقية، لكونها الوسيلة المثلى لبناء خير فرد وإنتاج خير مجتمع، فالمصدر الأول لأخلاق الصحابة هو القرآن الكريم، حيث رباهم رسولهم على تعلمه وحفظه وتعليمه والعمل بما فيه، دون أن ننسى اقتداءهم بسنة وسيرة الكريم ﷺ، وقد أثمرت هذه التربية نماذج فريدة حملت رسالة الإسلام، وخلفت رسولها أحسن خلافة.

III - البذل والحياء من خصال عثمان بن عفان ﷺ:

1 - عثمان أصدق الأمة حياء:

كان سيدنا عثمان حييًّا ستّيرا، خفيض الصوت، لينا حليما، عاقلا وقورا، لم يعاقر خمرا قط، أخبر عن نفسه فقال: «فَوَاللَّهِ مَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ»، شهد له الرسول الكريم بالحياء، فقال ﷺ: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ ...»، ولشدة حيائه كان ﷺ يخصه بوقار ومعاملة خاصتين، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي، كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ، أَوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَوَّى ثِيَابَهُ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ؟، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ؟، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ؟!، فَقَالَ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ».

2 - عثمان مضرب المثل في العطاء والبذل في سبيل الله:

كان عثمان رضي الله عنه، كثير العطاء والجود، فكان يبذل ماله بغير حساب في سبيل الله ورسوله ودينه:

- ✓ إنفاقه في الجهاد في سبيل الله: جهز جيش العسرة في تبوك ب 950 بعيرا و50 فرسا، وجاء بألف دينار...
- ✓ إنفاقه في سقي الماء: اشترى بئر رومة من رجل من بني غفار وجعلها وقفا على المسلمين في المدينة.
- ✓ إنفاقه في المساجد والشدائد: اشترى رقعة أرض مجاورة للمسجد بـ 25 ألفا، فتم توسيع المسجد النبوي، ولم يترك غزوة من الغزوات إلا وتصدق بمال أو طعام.
- ✓ العتق: كان رضي الله عنه، يعتق كل جمعة رقبة في سبيل الله منذ أسلم، فجميع ما أعتقه 2400 رقبة تقريبا.

IV - المؤمن يدعو إلى الإسلام بأخلاقه وسلوكه (البذل والحياء):

الحياء يصون المؤمن من ارتكاب الأفعال القبيحة، ويقي لسانه من نطق الكلام البذيء، فتستقيم جوارحه وتصلح أفعاله، فيغدو محبوبا بين الناس يألفهم ويألفونه، يهابون الزلل في مجلسه، فيسارعون إلى فعل الخيرات، كما أن المؤمن يبذل ماله ووقته ونفسه في سبيل الله، مع ابتغاء الأجر والثواب على ذلك عند الله، فينفق في السراء والضراء، في السر والعلن، في الفقر والغنى ...، فيزرع المحبة والألفة، ويقضي على العداوة والكراهية، فالمؤمن المستحي والمنفق لوجه الله مثل وقدوة للآخرين.

الرسول ﷺ في بيته

الوضعية المشكلة:

دار حوار بين موظفين بقضاء الأسرة بإحدى محاكم المملكة حول تزايد ملفات طلب الطلاق، فقال عمر: إن نسب الطلاق في تزايد مستمر، ولعل أبرز أسباب الطلاق الركوض وراء القيم المادية كالمال والجاه وانعدام القناعة والرضا بما قسمه الله، فأجابه خالد: بل السبب هو البعد عن التعاليم الدينية وعن سنة رسول الله ﷺ، وهديه في بيته.

✓ فما هي أسرار السعادة الأسرية في البيت النبوي؟

النصوص المؤطرة للدرس:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي».

[سنن الترمذي، كتاب: المناقب عن رسول الله ﷺ، باب: في فضل أزواج النبي ﷺ]

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا سُئِلَتْ مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟، قَالَتْ: «كَانَ يَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ».

[مسند الإمام أحمد]

قراءة النصوص ودراستها:

I - نشاط الفهم وشرح المفردات:

1 – قاموس المفاهيم الأساسية:

- يخسف نعله: يخرز نعله بالمخسف.

2 – مضامين النصوص الأساسية:

❶ دعوة النبي ﷺ إلى الاقتداء بخيريته في حسن معاملة أهله.

❷ إخبار عائشة رضي الله عنها عن مشاركة الرسول ﷺ أهله في خدمة أهله.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

I - الرسول ﷺ الإنسان:

سيرة الرسول ﷺ تحكي حياة إنسان أكرمه الله تعالى بالرسالة، ولم يخرجه من إنسانيته، بل جعله نموذجا للكمال البشري، وتطبيقا عمليا لتعاليم الإسلام الظاهرة والباطنة، ومن أهم تجليات إنسانية الرسول ﷺ تزينه بمكارم الأخلاق التي زكاه بها الله تعالى، حيث قال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، فالرسول ﷺ يعتبر قدوة عملية لكل إنسان، فهو الشاب الأمين، والزوج الرفيق، والأب الحنون، والقائد العادل، والتاجر الصادق، والجار الكريم، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾.

II - سمو أخلاق الرسول ﷺ في معاملة أهل بيته:

لقد كان النبي ﷺ أسوة لجميع المسلمين في معاملتهم لأهل بيتهم، سواء أكانوا أزواجا أم أبناء أم خدما، ومن تجليات ذلك:

- ✓ معاملته لزوجاته: يعتبر النبي ﷺ هو النموذج البشري الأسمى والأرقى في معاملته لزوجاته، كيف لا وهو القائل: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي».
- ✓ معاملته لأولاده وأحفاده: لقد كانت علاقة الرسول ﷺ بأبنائه وأحفاده علاقة قائمة على المحبة والاحترام والحنان، ففي حديث عائشة رضي الله عنها، قالت وهي تحكي عن علاقة النبي ﷺ بابنته فاطمة رضي الله عنها: «وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَامَ إِلَيْهَا فَقَبَّلَهَا وَرَحَّبَ بِهَا وَأَخَذَ بِيَدِهَا فَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ، وَكَانَتْ هِيَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَتْ إِلَيْهِ مُسْتَقْبِلَةً وَقَبَّلَتْ يَدَهُ».
- ✓ معاملته لخدمه: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ قَطُّ، وَمَا قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ، لِمَ صَنَعْتَهُ، وَلا لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ، لِمَ تَرَكْتَهُ؟».
- ✓ مشاركته لأهل بيته: عَنِ الأَسْوَدِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها، مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: «كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ»، وروى أَحْمد وبن سعد وَصَحَّحَهُ بن حِبَّانَ مِنْ رِوَايَةِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ، قُلْتُ لِعَائِشَةَ: مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: «كَانَ يَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بُيُوتِهِمْ».

III - تجلي إيمان المؤمن وقيمه في معاملته لأهل بيته:

لما كان الرسول ﷺ أعظم الناس خلقا، وجب على كل مسلم ومسلمة أن يقتدي به في حسن معاملته للأهل والأقارب، وذلك من خلال: الإحسان للوالدين، وحسن معاشرة الأهل والأبناء، والاهتمام بالأقارب والجيران ...؛ لينال العبد حب الله تعالى، مصداقا لقوله سبحانه: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

IV - كيف اقتدي برسول الله ﷺ وأكون خير الناس لأهلي؟:

نظرا لما اتسم به رسول الله ﷺ من صفات خلقية عالية في مختلف علاقاته، وجب على كل مسلم أن يقتدي به في معاملة أهله وأولاده وجيرانه ومجتمعه، وذلك من خلال:

- ✓ الاقتداء به ﷺ في البيت والأسرة: بإتباعه ﷺ في طريقة معاملته لأزواجه وأولاده، والتحلي بصفاته عند تعاملنا مع الآباء والإخوة، ومساعدة الأب والأم في أشغال البيت خاصة عند عجزهما عن القيام بها.
- ✓ الاقتداء بالرسول ﷺ في علاقته مع الجيران: عن طريق المعاملة بإحسان إلى الأهل والجيران والأصدقاء، وتجنب السب والشتم والتلفظ بقول قبيح.
- ✓ الاقتداء بالرسول ﷺ في العلاقات العامة: باستحضار شمائله وأخلاقه من أمانة وصبر وتسامح وعدل ...، وغيرها من الصفات النبوية التي لا تعد ولا تحصى.

خلاصة:

إن اقتداءنا بالرسول ﷺ يجعلنا نتعود على الصفات الحميدة في علاقتنا مع غيرنا، فتَصلُح أحوالنا وتستقيم حياتنا ونحافظ على بيئتنا، ويسود بيننا الود والوئام والمحبة، فنصير كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

فقه الأسرة: الزواج (الأحكام والمقاصد)

الوضعية المشكلة:

من الملاحظ انتشار ظاهرة عزوف الشباب عن الزواج لأسباب متعددة فكرية واجتماعية واقتصادية، أدى هذا إلى انتشار العنوسة والرذيلة في مجتمعاتنا، في ظل البعد عن المقاصد الأسرة.

- ✓ فكيف يمكن تجاوز هذه الظاهرة؟
- ✓ وما حقيقة الزواج في الإسلام أحكاما ومقاصد؟

النصوص المؤطرة للدرس:

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

[سورة يوسف، الآية: 21]

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

[سورة الروم، الآية: 20]

عَنْ عَبْدُ اللهِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَابًا لَا نَجِدُ شَيْئًا، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ منكُم الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ».

[صحيح البخاري، كتاب: النكاح]

قراءة النصوص ودراستها:

I – توثيق النصوص والتعريف بها:

1 - التعريف بسورة الروم:

سورة الروم: مكية، ماعدا الآية 17 فمدنية، عدد آياتها 60 آية، ترتيبها 30 في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة الانشقاق"، وقد سميت بهذا الاسم لذكر تلك المعجزة الباهرة التي تدل على صدق أنباء القرآن الكريم (هزيمة الروم)، وهي تعالج قضايا العقيدة الإسلامية في إطارها العام.

2 - التعريف بعبد الله بن مسعود:

عبد الله بن مسعود: أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود الهُذلي، حليف بني زهرة، صحابي جليل، وفقيه الأمة، وأحد الأوائل المهاجرين، حيث هاجر الهجرتين وصلى على القبلتين، وأول من جهر بقراءة القرآن، تولى قضاء الكوفة وبيت المال في خلافة عمر وصدر من خلافة عثمان، توفي سنة 32 هـ.

II – نشاط الفهم وشرح المفردات:

1 – شرح المفردات والعبارات:

- الذي اشتراه: عزيز مصر.
- أكرمي مثواه: أحسني معاملته.
- من آياته: جمع آية، علامة دليل.
- لتسكنوا: سكون القلب والبال والاستقرار.
- مودة: تدل على المحبة، ووددته: أحببته.
- الباءة: القدرة على تحمل مسؤولية الزواج.
- وجاء: كاسر الشهوة وقاطعها.

2 – مضامين النصوص الأساسية:

❶ طلب عزيز مصر من زوجته الاعتناء بسيدنا يوسف والإحسان إليه، رجاء الانتفاع به أو اتخاذه ولدا.

❷ الزواج آية من آيات الله تعالى، من أهم مقوماته المودة والرحمة والاستقرار.

❸ حثه ﷺ الشباب على الزواج، وإرشادهم إلى الصيام في حالة عدم القدرة عليه تجنبا للوقوع في الحرام.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

I - مفهوم الأسرة ومكانتها ووظيفتها في الإسلام:

1 – مفهوم الأسرة:

الأسرة: لغة: الدرع الحصينة التي يحتمي بها المحارب من ضربات العدو، وأهل الرجل وعشيرته الأقربون، وسموا بذلك لقوة الرباط الذي يربطهم ويوفر لهم الحماية والمنعة، واصطلاحا: هي الوحدة الاجتماعية التي تتكون من الزوج والزوجة والأبناء، والتي تحكمها مجموعة من الحقوق والواجبات، وهي الشكل الاجتماعي الشرعي المعترف به شرعا لإنجاب الأبناء.

2 - مكانة الأسرة في الإسلام:

الأسرة أساس بناء المجتمع ونواة تكوينه، والإسلام يحرص على أن تكون الأسرة سليمة قوية تسهم في بناء المجتمع السليم، ولذلك ينبغي أن تكون العلاقة بين أفراد الأسرة قائمة على المحبة والتعاون والتراحم. والأسرة إذا سادتها المودة والرحمة سكن كل فرد من أفرادها إلى الآخر، واطمأنت نفسه إليه، وعاشت الأسرة حياتها في سعادة وطمأنينة وهدوء.

3 - وظيفة الأسرة في المجتمع:

✓ وظيفة بيولوجية: هذه الوظيفة تقتصر على إنجاب الأطفال وتنظيم النسل.

- ✓ وظيفة نفسية: تبث في أفراد الأسرة الراحة النفسية والإحساس بالأمان والاستقرار الاجتماعي، كما تكون فيهم الشخصية المتزنة والثقة بالنفس والقدرة على حل المشاكل.
- ✓ وظيفة اجتماعية: تتمثل في تعليم الأولاد ثقافة التعامل مع الآخرين، والتواصل السليم، وقيم التعاون والتعارف والتعايش.
- ✓ وظيفة تربوية: التنشئة على الأخلاق والفضائل الإسلامية، وترسيخ القيم والعادات الاجتماعية الحميدة.

II - الزواج في الإسلام:

1 - مفهوم الزواج:

الزواج: ميثاق تراض وترابط شرعي بين رجل وإمرأة على وجه الدوام، غايته الإحصان والعفاف، وإنشاء أسرة مستقرة برعاية الزوجين «مدونة الأسرة المادة: 4».

2 – حكم الزواج:

الأصل في الزواج الاستحباب في حق كل قادر عليه، وقد تعتريه بقية الأحكام الأخرى حسب الحالات، كالوجوب لمن خاف على نفسه الوقوع في الزنا، والتحريم لمن لا قدرة له عليه ماديا أو معنويا، والإباحة لمن لا يخاف الوقوع في الحرام ولا يرجو ولدا، والكراهة لمن لا رغبة له فيه أو أنه سيشغله عن بعض الواجبات الشرعية.

3 - أركان الزواج:

- ✓ الزوجان: طرفا العقد (الزوج والزوجة).
- ✓ الصيغة: وهي كل ما يفيد الإيجاب والقبول والرضا بالزواج من الطرفين.
- ✓ المهر: ما يقدمه الزوج لزوجته إشعارا بالرغبة في الزواج بها،
- ✓ الإشهاد: ما يتولاه العدلان المتلقيان للإشهاد.

4 - شروط الزواج:

- ✓ الأهلية: أن يكون الزوجان عاقلين بالغين سن الزواج.
- ✓ عدم إسقاط الصداق: لا يجوز الاتفاق على إسقاطه، كما يجب التصريح به في عقد الزواج.
- ✓ موافقة النائب الشرعي: إذا كان أحد الزوجين قاصرا.
- ✓ سماع العدلين: إثبات الإيجاب والقبول في وثيقة عقد الزواج.
- ✓ انتفاء الموانع الشرعية: أن تكون الزوجة غير محرمة على من يريد أن يتزوجها.

III – مقاصد الزواج في الإسلام:

- ✓ الاستجابة للميل الفطري والغريزي للزوجين إلى بعضهما البعض.
- ✓ تحقيق السكن الروحي والمودة والرحمة بين الزوجين.
- ✓ بقاء النوع الإنساني على وجه سليم، لأن النكاح سبب للنسل الذي به بقاء الإنسان.
- ✓ تحقيق الإحصان والعفاف، وصيانة المجتمع من الفواحش.
- ✓ حفظ الأعراض والأنساب من الاختلاط، والسمو بالعلاقة بين الجنسين عن المرتبة الحيوانية.
- ✓ إنشاء أسرة مستقرة برعاية الزوجين والسهر على تربيتها وتنشئتها لتكثير سواد الأمة.

فقه الأسرة: الطلاق (الأحكام والمقاصد)

الوضعية المشكلة:

تعاني كثير من الأسر بسبب انحلال ميثاق الزواج، فالطلاق والتطليق يؤدي إلى عدم استقرار الأسرة وتفككها، مما ينعكس سلبا على المجتمع في كثير من المناحي.

- ✓ فأين تتجلى خطورة الطلاق؟
- ✓ وما هي التدابير الممكنة لتفادي وقوعه؟

النصوص المؤطرة للدرس:

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْ﴾.

[سورة البقرة، الآية: 229]

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾.

[سورة البقرة، الآية: 230]

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مُعَاذُ، مَا خَلَقَ اللهُ شَيْئًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْعِتَاقِ، وَلَا خَلَقَ شَيْئًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَبْغَضَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّلَاقِ، فَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِمَمْلُوكِهِ: أَنْتَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى إِنْ شَاءَ اللهُ فَهُوَ حُرٌّ، وَلَا اسْتِثْنَاءَ لَهُ، وَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِامْرَأَتِهِ: أَنْتِ طَالِقٌ إِنْ شَاءَ اللهُ فَلَهُ اسْتِثْنَاؤُهُ، وَهُوَ لَا طَلَاقَ عَلَيْهِ».

[كتاب: القضاء والقدر للبيهقي]

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وهِيَ حَائِضٌ على عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا، ثُمَّ لِيُمْسِكْهَا حتى تَطْهُرَ، ثمَّ تَحِيضَ ثُمَّ تَطْهُرَ، ثُمَّ إِنْ شَاءَ أَمسَكَ بَعْدُ، وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أن يَمَسَّ، فتلْكَ العِدَّةُ التي أَمَرَ اللهُ أنْ تُطلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ».

[صحيح البخاري، كتاب: الطلاق]

قراءة النصوص ودراستها:

I – توثيق النصوص والتعريف بها:

1 – التعريف بسورة البقرة:

سورة البقرة: مدنية، وعدد آياتها 286 آية، وهي السورة الثانية من حيث الترتيب في المصحف الشريف، وهي أول سورة نزلت بالمدينة المنورة، سميت بهذا الاسم إحياء للمعجزة التي ظهرت في زمن سيدنا موسى عليه السلام، حيث قتل شخص من بني إسرائيل ولم يعرفوا قاتله، فعرضوا الأمر عل سيدنا موسى لعله يعرف القاتل، فأوحى الله إليه أن يأمرهم بذبح بقرة، وأن يضربوا الميت بجزء منها، فيحيا بإذن الله، ويخبرهم عن القاتل، وتكون برهانا على قدرة الله تعالى على إحياء الخلق بعد الموت، وهي من السور التي تعنى بجانب التشريع شأنها شأن سائر السور المدنية التي تعالج النظم والقوانين التشريعية التي يحتاج إليها المسلمون في حياتهم.

2 - التعريف بمعاذ بن جبل:

معاذ بن جبل: هو أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل، صحابي جليل، وأحد السبعين رجلا الذين شهدوا بيعة العقبة الثانية من الأنصار، وقد أسلم وهو ابن 18 سنة، وقد تفقه في دين الله، فوصفه الرسول ﷺ بأنه أعلم الناس بالحلال والحرام، بعثه الرسول ﷺ إلى اليمن ليعلم الناس ويفقههم ويكون قاضيا في المنازعات التي تقع بينهم، توفي رضي الله عنه سنة 18هـ.

II – نشاط الفهم وشرح المفردات:

1 – شرح المفردات والعبارات:

- طلقتم: من الطلاق وهو حل عقدة النكاح أو حل ميثاق الزوجية.
- فبلغن أجلهن: قاربن إنقضاء عدتهن.
- فامسكوهن: تراجعوهن.
- بمعروف: من غير ضرر.
- سرحوهن: اتركوهن بلا مراجعة.
- ضرارا: إلحاق الضرر بهن.
- فَلا تعضلوهن: فلا تمنعوهن من العودة إلى أزواجهن الذين طلقوهن.
- لتعتدوا: الاعتداء عليها.
- تطهر: ينقطع عنها دم الحيض، وتغتسل منه.
- فليراجعها: تعود لعصمته -قبل أنيمس: قبل أن يطأها.

2 – مضامين النصوص الأساسية:

❶ دعوة الله تعالى إلى الإحسان للمطلقات عند مراجعتهن أو تسريحهن، ونهيه عن إمساكهن إضرارا بهن.

❷ دعوة الله تعالى إلى الإحسان للمطلقات عند تسريحهن، ونهيه الإضرار بهن.

❸ يبين الحديث الشريف أن أحب الأشياء إلى الله تعالى العتاق وأن أبغض الأشياء إلى الله تعالى الطلاق.

❹ يبين الحديث الشريف أن الطلاق لا يكون إلا في طهر لا مس فيه.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

I - مفهوم الطلاق وحكمه:

1 – مفهوم الطلاق:

الطلاق: لغة: مأخوذ من الإطلاق، وهو الترك بعد الإمساك، واصطلاحا: هو حل ميثاق الزوجية يمارسه الزوج والزوجة كل بحسب شروطه، أو هو رفع قيد النكاح في الحال أو المآل بلفظ مخصوص ونحوه، وجاء تعريفه في مدونة الأسرة، المادة: 78 «الطلاق حل ميثاق الزوجية، يمارسه الزوج والزوجة كل بحسب شروطه تحت مراقبة القاضي وطبقا لأحكام هده المدونة».

2 – حكم الطلاق:

إن الطلاق تجري عليه الأحكام الشرعية الخمسة، التي هي:

1. واجب: في حق من يؤالي من زوجته ولا يطأها مدة أربعة أشهر.
2. مندوب: في حالة اشتداد الخلاف مدة طويلة.
3. جائز: في حالة وجوب دفع ضرر أو جلب نفع لأحد الزوجين.
4. محرم: إذا كان الزوج غير قادر على الزواج لو طلق امرأته، ويخاف عليه الزنا.
5. مكروه: إذا وجدت مودة ووئام وتوافق في أداء الحقوق والواجبات بين الزوجين.

II – أنواع الطلاق وشروطه:

1 – أنواع الطلاق:

أ - باعتبار إيقاعه:

- ✓ الطلاق السني: هو ما وافق السنة النبوية الشريفة.
- ✓ الطلاق البدعي: هو ما خالف السنة النبوية الشريفة.

ب - باعتبار ما يترتب عنه:

- ✓ الطلاق الرجعي: هو الذي يحق فيه للزوج أن يراجع زوجته داخل العدة دون حاجة إلى إذن وليها أو عقد.
- ✓ الطلاق البائن: هو الذي لا يحق فيه للزوج مراجعة مطلقته إلا برضاها وبصداق وعقد جديدين، فيصبح كخاطب من الخطاب، وهو نوعان:

1. الطلاق البائن بينونة صغرى: وسمي بذلك لأنه ينهي الزوجية حالا، ولا يمكن للزوج أن يراجع زوجته إلا بعقد ومهر جديدين.
2. الطلاق البائن بينونة كبرى: وهو الطلاق المكمل للثلاث، فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره نكاحا شرعيا بنية الدوام، ويتم الدخول بها فعلا، ويحرم كل تحايل على ذلك.

2 – شروط الطلاق:

- ✓ الطلاق السني: أن يقع في طهر لم يجامعها فيه - أن تكون طلقة واحدة - ألا يطلقها مرتين داخل عدة واحدة - أن يشهد عدلان.
- ✓ الطلاق البدعي: ما اختلف فيه شرط من شروط الطلاق السني.
- ✓ الطلاق الرجعي: إذا رغب الزوج في إرجاع زوجته المطلقة طلقا رجعيا أشهد على ذلك عدلين ويقومان بإخبار القاضي فورا.
- ✓ الطلاق البائن بينونة صغرى: انقضاء عدة الطلاق الرجعي – أن يحدث الطلاق قبل البناء.
- ✓ الطلاق البائن بينونة كبرى: يمنع من تجديد العقد مع المطلقة إلا بعد انقضاء عدتها من آخر بنى بها فعلا.

III - العدة: مفهومها و أنواعها وأحكامها:

1 - مفهوم العدة:

العدة: لغة: المدة التي تعتدها المرأة لبراءة رحمها، واصطلاحا: هي المدة الزمنية التي تتريث فيها المرأة عن الزواج أو الخطبة بعد الطلاق أو الوفاة للتأكد الشرعي من براءة الرحم ورعاية لحق الزوج.

2 – أنواع العدة:

عدة الطلاق تختلف حسب المرأة المطلقة:

- ✓ المرأة الحائض: تعتد ثلاثة قروء، (ثلاثة أطهار)، قال تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾.
- ✓ المرأة التي لا تحيض: تعتد ثلاثة أشهر، قال تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾.
- ✓ المرأة الحامل: إلى وقت وضع الحمل، قال تعالى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾.
- ✓ المرأة المتوفى عنها زوجها: تعتد أربعة أشهر وعشرة أيام، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾.

3 – أحكام العدة:

من أهم أحكام العدة:

- ✓ إقامة المرأة في بيت الزوجية والنفقة عليها.
- ✓ لا يجوز لها الزواج ولا الخطبة
- ✓ يحق للزوج مراجعة زوجته
- ✓ يجوز للزوج الدخول والخروج على الزوجة.
- ✓ إذا جامع الزوج زوجته في العدة اعتبر ذلك رجعة لها.
- ✓ التوارث بين الزوجين.

IV - مقاصد الطلاق والآثار المترتبة عليه:

1 - مقاصد الطلاق:

الطلاق في الإسلام مشروع للحاجة لا للغاية، ومباح للضرورة لا للهوى، ومسنون للبناء لا للهدم، وللعدل لا للظلم، ومن أهم مقاصده:

- ✓ تفادي الأضرار النفسية والصحية للزوجين أو أحدهما.
- ✓ رفع المشقة عن أحد الزوجين.
- ✓ دفع الزوجين إلى المراجعة للعودة إلى الحياة الزوجية بروح جديدة وأسلوب أفضل.

2 – الآثار المترتبة عن الطلاق على الأسرة والمجتمع:

أ - آثار الطلاق على الأسرة:

على المطلق	على المطلقة	على الأبناء
كثرة التبعات المالية السابقة واللاحقة. التخوف من إعادة تجربة الزواج خوفا من الفشل. الإصابة بأمراض نفسية كاليأس والاكتئاب.	العوز المالي والفقر. عرضة لأطماع ضعاف النفوس. الاتهام بالانحرافات الأخلاقية	الحرمان من الجو الأسري. التشرد والتعرض للانحراف. تكوين شخصية ضعيفة.

ب - آثار الطلاق على المجتمع:

- ✓ تفكك الأسر.
- ✓ زرع الكراهية بين أفراد المجتمع.
- ✓ انتشار السلوك العدائي للأطفال بسبب غياب الحاضنة العاطفية من الأبوين.

فقه الأسرة: رعاية الأطفال وحقوقهم

الوضعية المشكلة:

يحتفل كثير من بلدان العالم باليوم العالمي لحقوق الطفل بناء على توصية من الجمعية العامة للأمم المتحدة للاعتناء بالطفولة، في حين نجد أطفالا في كثير من دول العالم يعيشون مأساة إنسانية بسبب الحروب والدمار، بل نجد في بعض الدول تعذب الأطفال تعذيبا شنيعا بسبب النزعات العرقية كما هو الحال في بورما، وهناك صور مفجعة منشورة على مواقع التواصل الاجتماعي لأطفال يعذبون، والعالم بأسره يرى ويسمع ويشاهد في صمت مطبق.

- ✓ فما مدى مصداقية هذه الدول والمنظمات التي تدعي حقوق الأطفال؟
- ✓ وفي المقابل، كيف اعتنت المنظومة الإسلامية بالطفل؟
- ✓ وما هي الحقوق التي كفلت له داخل الأسرة والمجتمع؟

النصوص المؤطرة للدرس:

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾.

[سورة التحريم، الآية: 06]

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.

[سورة يوسف، الآية: 05]

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ ۝ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاء إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾.

[سورة يوسف، الآيات: 99 - 100]

قراءة النصوص ودراستها:

I – توثيق النصوص والتعريف بها:

1 – التعريف بسورة التحريم:

سورة التحريم: مدنية، وعدد آياتها 12 آية، ترتيبها 66 في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة الحجرات"، سميت بهذا الاسم لبيان شأن التحريم الذي حرمه النبي على نفسه من غير أن يحرمه الله، وقد تناولت الشؤون التشريعية، وقضايا وأحكام تتعلق ببيت النبوة، وبأمهات المؤمنين، وبأزواج الرسول ﷺ.

II - نشاط الفهم وشرح المفردات:

1 – شرح المفردات والعبارات:

- قوا أنفسكم: من وقى يقي بمعنى احفظوها من النار.
- ملائكة: هم خزنة النار وعددهم تسعة عشر.
- وقودها: حطبها.
- غلاظ شداد: أقوياء في البطش
- الكيد: الحسد والتآمر
- آوى: ضم.
- البدو: البادية.
- نزغ: وسوس وأفسد.

2 – مضامين النصوص الأساسية:

❶ أمر الله عز وجل المؤمنين بوقاية وحماية أنفسهم وذويهم من الوقوع في عذابه يوم القيامة.

❷ تحذير سيدنا يعقوب عليه السلام ابنه يوسف بعدم قص رؤياه على إخوته خشية الكيد به.

❸ حسن تربية يعقوب عليه السلام لبنيه، ووفاء وبر يوسف لأسرته بعد تحقق الرؤيا.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

I – مفهوم رعاية الأطفال في الإسلام وخصائصه:

1 - مفهوم رعاية الأطفال في الإسلام:

رعاية الأطفال: هي الاعتناء بالطفل والقيام بكل شؤونه على أفضل وأكمل وجه حتى تتحقق له الحماية من الأخطار والإشباع الطبيعي لحاجياته المتعددة، مع نمو شخصيته بشكل متوازن وسليم وفق منهج الإسلام وتعليماته.

2 - خصائص رعاية الأطفال في الإسلام:

- ✓ توفير مستلزمات الحياة الضرورية لهم.
- ✓ تعليم الأبناء وتاديبهم وصونهم من الانحراف.
- ✓ العمل على بناء شخصية صالحة متزنة.
- ✓ أنه أداء للأمانة من الأباء تجاه الأبناء.
- ✓ إظهار المحبة والمودة والرحمة لهم والعطف عليهم مع ملاطفتهم واللعب معهم.
- ✓ خلق جو للحوار معهم والإنصات إليهم مع اجتناب تعنيفهم نفسيا أو جسديا.

II - حقوق الأطفال في الإسلام بين الأسرة والمجتمع:

1 - حقوق الطفل على الأسرة:

- ✓ الحق في النسب: تحريمه عز وجل للزنا وتشريع الزواج.

- ✓ الحق في النفقة: ويشمل الغذاء والكساء والإيواء بالمعروف، وهو واجب على الأب، أو أقاربه عند انعدامه، أو على الدولة في حالة اليتم والفقر.
- ✓ الحق في الدين والتربية السليمة: بالحرص على تربية الأبناء تربية دينية مبنية على طاعة الله والأخلاق الحميدة وحب الخير.
- ✓ الحق في الحضانة: ويتجلى في رعاية المحضون بعد الطلاق ويتحقق في إطار الأسرة.

2 - حقوق الطفل على المجتمع:

- ✓ الحق في الأسرة: يتضمن هذا الحق الاعتراف بالطفل وحمايته تحت أسرة متماسكة.
- ✓ الحق في الصحة: هو العيش في بيئة صحية وسليمة.
- ✓ الحق في المساواة: هو تمتع الطفل في الإسلام بقيمة اعتبارية مساوية للكبار.
- ✓ الحق في المال: وهذا حق ثابت أوجب الشرع حمايته ورعايته خاصة مال اليتيم.
- ✓ الحق في التعلم: يتمتع الطفل بحقه في التعلم من كتابة وقراءة والقرآن الكريم.

III - المودة والرحمة والحوار من أسس رعاية الأطفال وحفظ حقوقهم:

فالمودة والرحمة والحوار من أسس رعاية الأطفال وحفظ حقوقهم، ويتجلى ذلك في التودد للأطفال ورحمتهم وتقبيلهم ومداعبتهم والمسح على رؤوسهم والتصابي معهم مما يشعرهم بلذة الرحمة والحنان والعطف، كما أن الحوار الهادئ معهم ينمي عقلهم، ويوسع مداركم، ويزيد من نشاطهم، وكل هذه الصفات من رحمة وشفقة، والحوار هي صفات النبوة المحمدية وأسس رعاية الأطفال وحفظ حقوقهم.

فقه الأسرة: الأسرة نواة المجتمع

الوضعية المشكلة:

يرى البعض أن ضمور العلاقات الأسرية وتفككها يعزى إلى كثرة الخيانات الزوجية، وغياب الوفاء بين الزوجين، مما ينعكس سلبا على المجتمع، في حين اعتبر البعض الآخر أن تحديات العصر، وكثرة انشغالات الآباء، جعلت كل فرد داخل الأسرة غارقا في علاقات افتراضية أثرت على الأسرة والمجتمع معا.

✓ بين موقفك من الرأيين؟

النصوص المؤطرة للدرس:

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

[سورة النساء، الآية: 01]

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾.

[سورة الفرقان، الآية: 54]

قراءة النصوص ودراستها:

I – توثيق النصوص والتعريف بها:

1 – التعريف بسورة الفرقان:

سورة الفرقان: مكية، ماعدا الآيات: 68، 69، 70 فمدنية، وعدد آياتها 77 آية، ترتيبها 25 في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة يس"، وقد سميت بهذا الاسم لأن الله تعالى ذكر فيها هذا الكتاب المجيد الذي أنزله على عبده محمد ﷺ، يدور محور السورة حول إثبات صدق القرآن، وصحة الرسالة المحمدية، وحول عقيدة الإيمان بالبعث والجزاء، كما تناولت بعض القصص للعظة والاعتبار.

II - نشاط الفهم وشرح المفردات:

1 – قاموس المفاهيم الأساسية:

- بث منهما: أخرج من نسلهما.
- الأرحام: القرابة، أي صِلوها ولا تقطعوها.
- رقيبا: مُطَّلِعا وحافظا لأعمالكم.
- نَسَبًا: قرابة الإنسان: الأبوة والبنوة والأخوة والعمومة ...

- صِهْرًا: من المصاهرة وهي قرابة الزوج بالنسبة لزوجه.

2 – مضامين النصوص الأساسية:

❶ تبيان الآية الكريمة أهمية الأسرة ودورها في استمرار وتكاثر النوع البشري.

❷ الأسرة أصل العلاقات السائدة في المجتمع من قرابة ومصاهرة.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

I - الأسرة أصل النوع البشري وسبيل للبقاء الإنساني:

1 - مفهوم الأسرة:

الأسرة: لغة: تطلق على الدرع الحصينة، لأنها حصن يقي من احتمى به من العوامل الخارجية، كما تطلق على أهل الرجل عشيرته لقوة الرباط بينهم، واصطلاحا: هي رابطة تربط الرجل والمرأة بعقد شرعي عن طريق الزواج فتنتج عنه علاقة الأبوة والبنوة والأمومة، كما تتفرع عن هذه العلاقة روابط المصاهرة والقرابة (العمومة، الخؤولة ...)، وهي روابط عائلية تصل الأسرة بالمجتمع.

2 - الأسرة أصل النوع البشري:

خلق الله تعالى الإنسان من طين ثم جعل نسله من نطفة، فكانت أول أسرة أنشأها الله تعالى هي أسرة آدم وحواء، فكانت أصل البشرية.

3 - الأسرة سبيل للبقاء الإنساني:

تعد الأسرة السبيل الوحيد للتناسل والحفاظ على النوع البشري، لذلك جعل الله تعالى المودة بين الزوجين والمحبة تجاه الأولاد والوالدين ضمانا لعمق العلاقة بين أفراد الأسرة.

4 - الأسرة ضمان للاستقرار النفسي للإنسان:

يتكامل دور كل من الأب والأم في رعاية أولادهما، فالأم هي أرحم الناس بأولادها، فهي تسهر على سلامتهم حتى يشتد عُودهم، وتتضرع إلى الله تعالى بالدعاء ليحفظهم، والأب هو الرجل الحريص على معاش أولاده، والراعي لأخلاقهم وتربيتهم في تعاون وتكامل مع دور الأم.

5 - نعمة القرابة ودورها في التكافل الاجتماعي:

عن طريق الأسرة يتمتع الفرد بمجموعة من القرابات (الأبوة، الأمومة، الأخوة ...)، فينشأ في جو من التكافل والتراحم والتوازن النفسي والاجتماعي.

II - الأسرة سبيل لحفظ الدين والعرض والنسب:

1 - الأسرة سبيل لحفظ الدين:

لابد من توفر الوالدين على ثقافة دينية تؤهلهما لتحمل المسؤولية وتربية أولادهما على القيم والأخلاق الإسلامية حتى لا ينحرفوا عن الفطرة السليمة، قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ».

2 - الأسرة وسيلة لحفظ النسب والعرض:

يقوم حفظ النسب والعرض على قيمة الوفاء الذي يحمي العلاقة الزوجية ويصونها عن المحرمات، ويخلق بين الزوجين أسس المودة والسكينة والرحمة ...

3 - الأسرة ثروة المجتمع البشرية:

الأسر المتينة هي أساس المجتمعات المتماسكة وسرُّ قوة الأمم ووسيلة لتجديد طاقاتها البشرية والإنتاج الفكري والقدرة على الابتكار ...، والدول التي يقل فيها التزايد السكاني مهددة بالانقراض، لذا يشجع أهلها على الزواج والتوالد لتكثير النسل، ويلجأون إلى فتح باب الهجرة لزيادة النمو الديموغرافي.

خلاصة:

لقد وضع لنا الله سبحانه منهج حياة أسرية متكاملة قائمة على المودة بين الرجل والمرأة، وتشجع على التناسل وحسن تربية الأولاد، وصلة الرحم لتقوية الروابط الاجتماعية عند الناشئة، ولتعزيز الانتماء للدين والوطن، ولقد جسد لنا هذا المنهجَ بشكل عملي رسول الله ﷺ، الذي كانت حياته الأسرية نموذجا يُحتدى به على كل المستويات.

حق الله: الوفاء بالأمانة والمسؤولية

الوضعية المشكلة:

قبيل كل انتخابات يتقدم عدد من المرشحين لتحمل المسؤولية، ويعدون الناخبين بمجموعة من العهود والالتزامات، لكن بعد أن ينالوا ثقة الناخبين ويتحملون المسؤولية يتنكرون لما التزموا به، ويستهينون بالمسؤولية التي تحملوها.

- ✓ في نظركم لم لا يفي هؤلاء بالتزاماتهم؟
- ✓ وما مفهوم الأمانة؟ وما معنى المسؤولية؟ وما حكمهما؟
- ✓ وما مظاهر الوفاء بالأمانة والمسؤولية؟

النصوص المؤطرة للدرس:

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ۝ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ۝ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاء نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾.

[سورة يوسف، الآيلا: 54 - 57]

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾.

[سورة الإسراء، الآية: 36]

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ، وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ، وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا، وَهِيَ مَسْؤولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ ومَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ، وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».

[صحيح البخاري، كتاب: النكاح]

قراءة النصوص ودراستها:

I – توثيق النصوص والتعريف بها:

1 - التعريف بسورة الإسراء:

سورة الإسراء: مكية ماعدا الآيات: 26، 32، 33، 57، ومن الآية 73 إلى الآية 80 فمدنية، عدد آياتها 111 آية، ترتيبها 17 في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة القصص"، سميت بهذا الاسم إحياء لمعجزة الإسراء

التي خص الله تعالى بها نبيه الكريم، وهي من السور التي تهتم بشئون العقيدة، لكن العنصر البارز في هذه السورة الكريمة هو شخصية الرسول ﷺ وما أيده الله به من المعجزات الباهرة والحجج القاطعة الدالة على صدقه ﷺ.

2 - التعريف بعبد الله بن عمر:

عبد الله بن عمر: هو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي، ويكنى بأبي عبد الرحمن، صحابي جليل، وعالم من علماء الصحابة، ولد قبل البعثة بعام، وهو من أكثر الصحابة اقتداء بالسنة النبوية، ومن المكثِرين رواية للحديث الشريف، حيث روى 2630 حديثا، توفي في مكة سنة 73هـ.

II – نشاط الفهم وشرح المفردات:

1 – شرح المفردات والعبارات:

- استخلصه لنفسي: اجعله خالصا لنفسي دون غيري.
- مكين أمين: صاحب مكانة ومؤتمن على كل شيء.
- خزائن: جمع خزينة، أي بيت المال.
- إني حفيظ عليم: أي أحافظ على ما تسنده إليّ، عليم بتدبيره.
- يتبوأ منها: يشغل، يتخذ مقاما.
- لا تقف: لا تقل ولا تتكلم.
- الفؤاد: القلب وقيل الفؤاد ليس القلب.
- راع: الحافظ الذي يحوط ما يرعاه بالحماية.
- مسؤول: محاسب والمسؤول: المنوط بعمل تقع عليه تبعاته.
- رعيته: الشيء المرعي بالرعاية التي هي الحفظ والأمانة.

2 – مضامين النصوص الأساسية:

❶ تبوء يوسف عليه السلام مكانة الأمين على بيت المال بطلب منه بعد تقريب الملك له إليه لأمانته وتقواه.

❷ الجوارح أمانة ومسؤولية سوف نسأل عنها يوم القيامة.

❸ تنبيه الرسول ﷺ المسلمين إلى مسؤولية كل واحد منهم على ما اؤتمن عليه من حقوق الغير.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

I - ميزة الحقوق في الإسلام:

الحقوق في الإسلام تشمل حق الله وحق الغير وحق النفس، ومن ميزة هذه الحقوق: أنها حق لله تعالى، بمعنى أنه ليس للإنسان الحرية في أداء هذه الحقوق أو تركها بل واجب عليه أداءها، وهو محاسب على التفريط فيها أو تضييعها، وفي قصة سَلْمَان الفارسي المشهورة مع أبي الدرداء رضي الله عنهما، أن سلمان قال له: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى (أبو الدرداء) النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَدَقَ سَلْمَانُ» صحيح البخاري.

II - مفهوم الوفاء والأمانة والمسؤولية:

1 - مفهوم الوفاء وأهميته:

أ - مفهوم الوفاء:

الوفاء: لغة: إكمال وإتمام الأمانة والمسؤولية، وهو ضد النقض والإخلال، واصطلاحا: اتمام واكمال ما طلب منك او التزمت به لغيرك او تحملته من مسؤولية وحفظك الامانة والعهود والمواثيق.

ب - أهمية الوفاء:

الوفاء قيمة إنسانية نفيسة وعظيمة، فهو درة في عقد جيد مكارم الأخلاق، والوفاء من خصائص ما اختص به الإنسان، ولولا الوفاء لتنافرت القلوب وارتفع التعايش.

2 – مفهوم الأمانة:

الأمانة: لغة: ضد الخيانة، وتفيد الثقة وزوال الخوف، وتطلق على الوديعة وكل ما يؤتمن عليه الإنسان، واصطلاحا: كل حق لزمك أداؤه وحفظه من دين أو مال أو عرض أو أهل أو شأن عام. وقيل: هي التعفف عما يتصرف الإنسان فيه من مال أو غيره، وما اؤتمن عليه من الإعراض، ورد ما يستودع عنده إلى أهله.

3 - مفهوم المسؤولية:

المسئولية: لغة: صفة مشتقة من السؤال، أي المحاسبة وكل ما كلف به الإنسان مسؤولية، واصطلاحا: صفة تخص كل مسلم عاقل بالغ مكلف ومسؤول عن ما كلف به ويتحمل تبعاته، والمسؤولية خصوصية بشرية يمتاز بها العنصر البشري عن جميع المخلوقات.

III – الأمانة والمسؤولية: الأنواع والتجليات:

- ✓ الدين: الدين أمانة ومسؤولية، وواجب على الإنسان تحمل هذه الأمانة الكبرى أداء وبلاغا، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا﴾. سورة الأحزاب، الآية: 72.
- ✓ الجوارح: جوارح الإنسان كلها أمانة ومسؤولية في عنق الإنسان، يجب تسخيرها في طاعة الله وليس في معصيته، قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾. سورة الإسراء، الآية: 36.
- ✓ الأسرة: الأسرة أمانة ومسؤولية لحفظها ورعايتها وتربيتها أمانة في عنق الزوجين كل من موقعه، قال ﷺ: « وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».
- ✓ العمل: العمل الذي وكل به الإنسان أمانة ومسؤولية، وعدم أدائه بصدق وإخلاص ونزاهة خيانة كبرى ومؤذنة بالخراب والدمار، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟. قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ».
- ✓ الوديعة: وهي ما يستأمنك عليها الغير من مال أو نحوه، وهي أمانة ومسؤولية قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾. سورة النساء، الآية: 58.

IV - الوفاء بالأمانة والمسؤولية أساس نشر الثقة وشرط نماء المجتمع وصلاحه:

1 - الوفاء بالأمانة والمسؤولية أساس نشر الثقة بين الناس:

المجتمع الذي يتميز أناسه بالوفاء بالأمانة والمسؤولية تسود فيه المحبة والثقة بين أفراده، مما يجعلهم يعيشون في راحة واطمئنان وسلام وأمان، عكس المجتمع الذي تكثر فيه الخيانة والغش وعدم النزاهة، حيث تفقد الثقة والمحبة بين أفراده مما يجعله يعيش في تنافر وخلاف.

2 - الوفاء بالأمانة والمسؤولية شرط نماء المجتمع وصلاحه:

لا يمكن لمجتمع أن ينمو ويتقدم ويصلح ويسير على الطريق الصحيح ما لم يكن وفيا بالأمانة والمسؤولية، وما نراه الآن في واقعنا من تدهور وفساد في كثير من المجالات ما هو إلا نتيجة لعدم الوفاء بالأمانة والمسؤولية.

حق النفس: الصبر واليقين

الوضعية المشكلة:

كان سيدنا يعقوب عليه السلام نبيا من أنبياء بني إسرائيل، وكان يحب ولده يوسف عليه السلام حبا شديدا، لذلك أضمر أبناؤه الشر ليوسف عليه السلام وكادوا له فألقوه في غيابات الجب لقتله، فانتهى به الحال بعيدا عن أهله ووطنه، لكن سيدنا يعقوب عليه السلام صبر على فراق يوسف عليه السلام، كما صبر على فراق أخيه الأصغر من بعده، لأنه كان على يقين بأنه سوف يراه ويلتقيه مجددا وتتحقق رؤياه، لذلك ظل يحث أبناءه على تحسس خبر يوسف عليه السلام وأخيه بنيامين إلى أن تحقق له وعد الله تعالى.

- ✓ فكيف نتحلى بالصبر في زمننا هذا؟
- ✓ وكيف تطمئن قلوبنا باليقين بوعد الله تعالى؟

النصوص المؤطرة للدرس:

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾.

[سورة يوسف، الآية: 83]

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾.

[سورة السجدة، الآية: 24]

عَنْ صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَجَباً لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خيْراً لَهُ».

[رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق]

قراءة النصوص ودراستها:

I – توثيق النصوص والتعريف بها:

1 – التعريف بسورة السجدة:

سورة السجدة: مكية، ماعدا من الآيتان 16، 20 فمدنيتان، عدد آياتها 30 آية، ترتيبها 32 في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة المؤمنون"، سميت بهذا الاسم لما ذكر تعالى فيها من أوصاف المؤمنين الأبرار الذين إذا سمعوا آيات القران العظيم خروا سجدا، وهي تعالج أصول العقيدة الإسلامية، لكن المحور الذي تدور حوله السورة الكريمة هو موضوع البعث بعد الفناء، الذي طالما جادل المشركون حوله واتخذوه ذريعة لتكذيب الرسول ﷺ.

2 - التعريف بصهيب بن سنان:

صهيب بن سنان: هو صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو، ويعرف بالرومي لأنه أقام في الروم مدة، صحابي جليل، وأحد السابقين إلى الإسلام، ومن المستضعفين في مكة الذين عُذّبوا ليتركوا دين الإسلام، ترك صهيب كل ماله ليهاجر إلى المدينة المنورة ويلحق بالنبي ﷺ، وقد شارك معه في غزواته كلها، ولما طُعن عمر بن الخطاب، أمر صهيب أن يصلي بالمسلمين إلى أن يختار أهل الشورى الخليفة الجديد، ولما قُتل عثمان، اعتزل صهيب الفتنة إلى أن تُوفي في المدينة المنورة سنة 38 هـ.

II – نشاط الفهم وشرح المفردات:

1 – شرح المفردات والعبارات:

- سولت: زينت وسهلت.
- صبر: حسن تحمل الشدائد.
- أئمة: من يقتدى بهم.
- يهدون: يرشدون إلى الإيمان.

2 – مضامين النصوص الأساسية:

❶ اتصاف سيدنا يعقوب عليه السلام بالصبر والاستعانة بالله لما ابتلي بفقد ابنه يوسف.

❷ الصبر واليقين من أسس استحقاق الإمامة في الدين.

❸ أمر المؤمن كله خير إذا شكر في السراء، وصبر في الضراء، لأنه يكسب الأجر في الحالتين.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

I - الصبر: أنواعه وتجلياته:

1 – مفهوم الصبر:

الصبر: لغة: التحمل والثبات، واصطلاحا: هو قدرة الإنسان على تحمل المصاعب والابتلاءات على اختلاف أنواعها، سواء كانت في الجسد أو في الطاعات أو غيرها من أمور الدنيا الزائلة، والقدرة على ضبط النفس عن القيام بالمعاصي والفواحش ما بطن منها وما ظهر.

2 – أنواع الصبر وتجلياته:

الصبر على ثلاثة أنواع:

1. الصبر على طاعة الله: بالامتثال لأوامره كأداء الصلاة في وقتها ...
2. الصبر على معصية الله: باجتناب نواهيه كالانتهاء عن الغيبة والغش ...
3. الصبر على ابتلاء الله: وهو الصبر على قضاء الله وقدره من مرض ورسوب في الامتحان وزوال نعمة المال ...

II – مفهوم اليقين وتجلياته وعلاماته:

1 – مفهوم اليقين:

اليقين: لغة: الثبات والتحقق، واصطلاحا: هو اليقين الجازم بعلم وطمأنينة واستقرار نفس، بكل ما جاء في الكتاب والسنة عن الله تعالى، يقينا يدفع المرء إلى العبودية لله تعالى مع حرص شديد على إخلاص النية له سبحانه، وإتباع ما جاء به الرسول ﷺ.

2 – تجليات اليقين:

ويتجلى في حالتين، هما:

1. اليقين في خبر الله تعالى: وهو الإيمان بيقين بكل ما جاء به الشرع من أمور الغيب.
2. اليقين في أمر الله تعالى: وهو المطلوب من العبد فعله، كيقين سيدنا يعقوب عليه السلام برد ابنيه يوسف وبنيامين إليه، لقوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾، ويقين الرسول ﷺ بدخوله إلى مكة فاتحا، لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾.

III - علاقة الصبر واليقين وأنهما الأساس في بناء الأمة وثباتها:

1 - علاقة الصبر واليقين:

إن العلاقة بين الصبر واليقين قوية بحيث لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، ومن تجلياتهما:

- ✓ أن الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصَّبْرُ نِصْفُ الإِيمَانِ ، وَالْيَقِينُ الإِيمَانُ كُلُّهُ».
- ✓ نيل الإمامة في الدين: قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾.
- ✓ اليقين والعلم مع الصبر يعين على تحمل الابتلاء: فعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟، قَالَ: «الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ».

2 – الصبر واليقين أساس ثبات الأمة:

إن للصبر واليقين تأثير بالغ على إيمان الأمة وثباتها، فلولا اليقين في وعد الله للمؤمنين الصالحين لما استطاع المسلم الصبر والتحمل والثبات في سبيل تحقيق وعد الله عز وجل، ومن ذلك:

- ✓ اليقين بما تجلبه الطاعة من العواقب الحميدة والآثار الجميلة.
- ✓ اليقين بمضاعفة أجر العاملين الصابرين الموقنين.
- ✓ اليقين بلقاء الله ومجازاة المتقين بالجنة.

حق الغير: العفة والحياء

الوضعية المشكلة:

نعيش في زمن إلتبست فيه المفاهيم، وعزت فيه القيم والأخلاق، ورفعت فيه العفة والحياء لدى البعض، حتى صرنا نرى العري والتبرج والسفور شيء طبيعي في المجتمع، والعلاقات الغرامية المحرمة بين الذكور والإناث أمر عادي وحرية شخصية للفرد، وربما تجد أسرة مكونة من الأب والأم والأولاد تشاهد أفلاما ومسلسلات مخلة بالآداب والأخلاق الإسلامية دون حياء أو خجل.

- ✓ فما مفهوم العفة والحياء في الإسلام؟
- ✓ وما هي تجلياتهما؟
- ✓ وما دور العفة والحياء في تحصين المجتمع من هذه الرذائل والسلوكات المنحرفة؟

النصوص المؤطرة للدرس:

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾.

[سورة يوسف، الآية: 32]

عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى».

[صحيح مسلم]

عَنْ زَيْدِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ رُكَانَةَ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَخُلُقُ الإِسْلَامِ الْـحَيَاءُ».

[موطأ الإمام مالك، كتاب: حسن الخلق، باب: ما جاء في الحياء]

قراءة النصوص ودراستها:

I - نشاط الفهم وشرح المفردات:

1 – شرح المفردات والعبارات:

- فاستعصم: طلب العصمة والحماية من الوقوع في الفاحشة.
- العفاف: من العفة وهي الكف والامتناع عن الحرام.
- الغنى: الاستغناء بالله عن الغير.

- الحياء: الحشمة والوقار.

2 – مضامين النصوص الأساسية:

❶ توضيح الآية الكريمة مدى عفة و حياء يوسف عليه السلام أمام مراودة زوجة العزيز.

❷ دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم ربه بالهداية والتقوى والعفة والاستغناء بالله عما سواه.

❸ تأكيد النبي صلى الله عليه وسلم على أهمية خلق الحياء في الإسلام.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

I – مفهوم العفة وتجلياتها:

1 - مفهوم العفة:

العفة: لغة: الابتعاد والكف والامتناع عن الشيء، واصطلاحا: حصول حالة للنفس تمتنع بها عما لا يحل قولا كان أو فعلا، وتأتي بمعنى البعد عن المحرمات والفواحش وكل ما يضر بالإنسان.

2 – أنواع العفة:

- ✓ عفة النفس: حصانة داخلية تحصل بالتربية على الفضيلة والنزاهة.
- ✓ عفة الجوارح: صرف الجوارح كلها عن المحرمات وتسخيرها في عمل الصالحات.
- ✓ عفة البطن: الابتعاد عن أكل الحرام، فكل لحم نبت من حرام فالنار أولى به.
- ✓ عفة الفرج: الابتعاد عن الزنا، والممارسات الجنسية الشاذة.

3 - تجليات العفة:

- ✓ القناعة بما رزق الله.
- ✓ الصدق وتجنب الغش والكذب.
- ✓ الكسب الحلال وتجنب الحرام.
- ✓ تجنب الفواحش ما ظهر منها وما بطن.
- ✓ تجنب التبرج وإظهار المفاتن.
- ✓ عدم الانسياق وراء الغرائز والشهوات.
- ✓ التحلي بالآداب والقيم الإسلامية.

II - مفهوم الحياء وتجلياته:

1 - مفهوم الحياء:

الحياء: لغة: الحشمة. واصطلاحا: هو انقباض النفس عن القبائح والفزع منها، هيبة من الله تعالى، وإجلالا لنظره، وخوفا من التعرض لمقته، وتعظيما للمولى ومحبته ومراقبته.

2 – أنواع الحياء:

- ✓ حياء فطري: وهو حياء غريزي وشعبة من شعب الإيمان يولد مع الإنسان (والحياء شعبة من الإيمان)

- ✓ حياء مكتسب: وهو ناتج عن ما اكتسبه المسلم من معارف قربته من الله ومن طاعته مثل حياء عثمان رضي الله عنه.

3 - تجليات الحياء:

- ✓ شيوع ثقافة الاحترام والحشمة والوقار.
- ✓ الالتزام بقيم الحياة الجميلة.
- ✓ تجنب الوقاحة والخسة والنذالة.
- ✓ حسن المعاشرة ودوام العلاقة.

III - علاقة العفة والحياء في القول والعمل:

العلاقة بين العفة والحياء علاقة وثيقة جدا حتى يظن البعض أنهما بمعنى واحد، فالعفة تعد أمهات الفضائل، والحياء فرع من فروعها، وله دور في ثبات العفة وشدتها لدى الإنسان، وهذا ما أشار إليه على بن ابي طالب حيث قال: «على قدر الحياء تكون العفة»، وبهذا فكل منهما كمالا للأعمال ومحاسن الخصال مصداقا لقوله: «الْحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ بِخَيْرٍ»، وبذلك فالحياء إحدى ثمرات العفة كما قال على بن أبي طالب: «أصل المروءة الحياء وثمرته العفة».

IV - العفة والحياء أساس تحصين الفرد والمجتمع:

لا يقوم مجتمع نقي صالح حتى تحتل فيه القيم الإسلامية منزلتها الرفيعة في سلوك الفرد والمجتمع، وأساس هذه القيم العفة والحياء فهي من مقومات المجتمع الإسلامي الصالح، حيث أنهما:

- ✓ تأمين وسلامة للمجتمع من تفشي الأمراض والآفات، وحصانة له من الفاحشة والرذيلة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾.
- ✓ سياج رادع لكل انحلال أخلاقي وصمام للأمن والأمان إزاء الكوارث الخلقية المنتشرة اليوم.
- ✓ تشجيع لأفراد المجتمع على التقوى والكف عن الانقياد وراء شهوات النفس وأهوائها، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۝ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾.

حق البيئة: التوسط والاعتدال في استغلال البيئة

الوضعية المشكلة:

بعد أن حضر سعيد وأحمد لندوة علمية موضوعها "الاستغلال المفرط للثروات البيئية البحرية"، أشار سعيد إلى أن جل الثروات البيئية مهددة بالانقراض بسبب التدبير غير المعقلن للبيئة وسوء استغلال مواردها، الذي يقوم على مبدأ "التوسط والاعتدال"، وترجيح المكاسب المادية على السلامة البيئية، في حين أعزى أحمد السبب إلى التغيرات المناخية وما صاحبها من كوارث طبيعية، أتت على معظم خيرات البيئة.

✓ في نظرك، إلى من يعزى سوء تدبير الموارد والخيرات البيئية؟

النصوص المؤطرة للدرس:

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.

[سورة الأنعام، الآية: 142]

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا﴾.

[سورة الأعراف، الآية: 56]

قراءة النصوص ودراستها:

I – توثيق النصوص والتعريف بها:

1 - التعريف بسورة الأنعام:

سورة الأنعام: مكية ماعدا الآيات: 20، 23، 91، 93، 114، 141، 151، 152، 153 فمدنية، وعدد آياتها 165 آية، وهي السورة السادسة من حيث الترتيب في المصحف الشريف، سميت بهذا الاسم لورود ذكر الأنعام فيها، وقد نزلت بعد "سورة الحجر"، يدور محور السورة حول القضايا الكبرى الأساسية لأصول العقيدة والإيمان.

II - نشاط الفهم وشرح المفردات:

1 - قاموس المفاهيم الأساسية:

- حقه: إشارة إلى الصدقة والزكاة.
- حصاده: إذهاب الشيء عن موضعه (حصد الزرع).
- ولا تسرفوا: من الإسراف وهو التبذير.
- ولا تفسدوا: من الفساد وهو الخراب والدمار.

2 – مضامين النصوص الأساسية:

❶ دعوته عز وجل إلى التوسط والاعتدال في استغلال خيرات البيئة تجنبا للإسراف والتبذير.

❷ نهيه تعالى عن الإفساد في الأرض لأنه إضرار بالبيئة ومكوناتها.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

I - مفهوم البيئة في الإسلام وخصائصها:

1 - مفهوم البيئة:

البيئة: لغة: مشتقة من فعل بوأ، أي نزل وأقام، والتبوء هو التمكين والاستقرار، والبوأ هو الإقرار واللزوم، وتطلق حاليا عند المتحدثين على المكان أو الحيز أو المحيط، واصطلاحا: هي الوسط أو المجال الذي يعيش فيه الإنسان، ويحصل منه على كل احتياجاته من غذاء ومسكن ودواء ...، وهي أيضا المحيط الذي سخره الله بكل مكوناته وموارده المادية والطبيعية والاجتماعية قصد إشباع متطلبات الإنسان وتحقيق رغباته.

2 - خصائص البيئة:

- ✓ الشمول: حيث تضم البيئة في الإسلام كل المخلوقات التي سخرها الله للإنسان.
- ✓ أنها مسخرة لخدمة الإنسان: قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾.
- ✓ أنها مسخرة لتحقيق العبودية لله: قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾.
- ✓ أنها جزء من العقيدة الإسلامية: لأنها لا تنفصل عن النظرة الشاملة للكون والإنسان والحياة.
- ✓ أنها ميراث دائم للبشرية: قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، وقال أيضا: ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾.

II - حفظ البيئة وتنميتها من مقتضيات الإيمان:

تعتبر الشريعة الإسلامية حفظ البيئة واحترام حقوقها من القيم الإسلامية والمعاني الروحية، حيث قال رسول الله ﷺ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ»، فحماية البيئة أمانة ومسؤولية يتطلبها الإيمان وتقتضيها عقيدة الاستخلاف في الأرض، فإذا كان من ثمرات الإيمان الصادق إخلاص العبادة لله، فإن من ثمراته أيضا مراعاة الأحكام المرتبطة بحماية البيئة وعدم الإفساد فيها، قال تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، لذلك كان رسول الله ﷺ يوجه سلوكات الأفراد إلى الأعمال الصالحة لأنها من سمات الإيمان، من ذلك ربط الغرس والزرع والمحافظة على النظافة والماء والحيوان ...، بالصدقة الجارية والأجر والثواب، قال ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلاَّ كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»، وقوله عليه السلام أيضا: «فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ».

III - ضوابط استغلال البيئة في الإسلام (التوسط والاعتدال):

1 - مفهوم التوسط والاعتدال:

التوسط والاعتدال: لفظان متقاربان في المعنى، ويراد بهما فعل المطلوب والمأذون فيه من غير إفراط ولا تفريط، وكل من الإفراط والتفريط انحراف وميل عن الجادة والصواب.

2 - ضوابط استغلال البيئة:

- ✓ اعتماد منهج الوسطية والاعتدال في استغلال خيرات البيئة والاستفادة من ثرواتها.
- ✓ الدعوة إلى المحافظة على التوازن البيئي من خلال التخطيط المحكم وحسن التدبير، قال تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾.
- ✓ النهي عن الفساد والخراب كالتلوث، قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾.
- ✓ تحريم الإسراف والتبذير لأنه استنزاف لخيرات البيئة، قال تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾.
- ✓ تحقيق التوازن بين مصلحة الأجيال الحاضرة والأجيال المقبلة "التنمية المستدامة".

IV - كيف أحقق غاية التوسط والاعتدال في استغلال البيئة؟:

- ✓ أتعلم من التوجيهات الواردة في القرآن والسنة.
- ✓ أوظف التوجهات التي توصل لها العلماء حول البيئة.
- ✓ أحافظ على البيئة من المخاطر التي تهددها، بالتحلي بمبدأ التوسط والاعتدال في استغلال مواردها.
- ✓ أساهم في خدمة التنمية المستديمة من خلال الأنشطة والنوادي البيئية ...

الكفاءة والاستحقاق أساس التكليف

الوضعية المشكلة:

تابعت حوارا دار بين زملائك بعد إجراء مباراة للتوظيف، قال الأول لزميله متباهيا: إن أبي له علاقات مع بعض كبار المسؤولين، ووعده بالتدخل لديه لضمان نجاحي، فقط علي أن أجري الاختبار. فأجابه زميله: ليت لي مثل حظك ...، وقال الثالث: هذا غش، المناصب يجب أن تسند إلى أهل الكفاءة والاستحقاق. فسخرا منه قائلين له: يالك من غبي، لقد تغيرت الأمور، ألم تفهم بعد أن عصرنا عصر الوسائط، بم نفعتك كفاءتك في المباراة السابقة التي أجريتها !؟. الذكي من ينتهز الفرص.

- ✓ فما المشكلة التي تطرحها هذه الوضعية؟
- ✓ وما هي مبادئ ومعايير التعيين في المناصب العليا في القانون المغربي؟

النصوص المؤطرة للدرس:

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ۝ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ۝ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاء نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾.

[سورة يوسف، الآيات: 54 - 57]

ورد في المادة الرابعة من القانون التنظيمي رقم 12 – 02 المتعلق بالتعيين في المناصب العليا تطبيقا لأحكام الفصلين 49 و92 من دستور المملكة المغربية (2011)، ما يلي: «تطبيقا لأحكام الفصل 92 من الدستور تحدد كما يلي مبادئ ومعايير التعيين في المناصب العليا المشار إليها في الفقرة الثانية من المادة الأولى أعلاه:

I – مبادئ التعيين:

– تكافؤ الفرص والاستحقاق والشفافية والمساواة في وجه جميع المرشحات والمرشحين.

II – معايير التعيين:

– التوفر على مستوى عال من التعليم والكفاءة اللازمة.

– التحلي بالنزاهة والاستقامة ...".

[القانون التنظيمي رقم 12 - 02 المتعلق بالتعيين في المناصب العليا]

قراءة النصوص ودراستها:

I – نشاط الفهم وشرح المفردات:

1 – شرح المفردات والعبارات:

- أستخلصه لنفسي: أجعله من خلصائي، ومقربا لدي.

- فلما كلمه: فلما خاطبه أعجبه كلامه، وزاد موقعه عنده.
- مكين أمين: متمكن، أمين على الأسرار.
- إني حفيظ عليم: حفيظ للذي أتولاه، عليم بكيفية تدبيره.
- مبادئ: القواعد الأساسية.
- معايير: جمع معيار: ما يستعمل كمرجع للحكم حكما قانونيا.
- تكافؤ الفرص: التساوي بين جميع أفراد المجتمع.

2 – مضامين النصوص الأساسية:

❶ الصفات التي استحق بها يوسف عليه السلام منصب خازن المال: الحفظ (الأمانة) والعلم (الكفاءة).

❷ مبادئ ومعايير التعيين في المناصب العليا: تكافؤ الفرص، والاستحقاق، والشفافية، والمساواة.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

I - مبادئ ومعايير التعيين في المناصب العليا: تكافؤ الفرص، الاستحقاق، الشفافية، المساواة:

1 - مفهوم التكليف وشروطه:

أ - مفهوم التكليف:

التكليف: لغة: هو طلب ما فيه كلفة، أي: مشقة، وفي الشرع: هو إلزام المكلف بمقتضى خطاب الشرع، باعتبار أن الله هو الذي شرع الأحكام وخاطب المكلفين بما يفهمونه على لسان رسوله ﷺ، بمعنى: أن المكلف ملزم بمعرفة دين الله وما جاء فيه من تعاليم وأوامر ونواه وأحكام للقيام بتطبيق ذلك في حياته.

ب - شروط التكليف:

العلم - العقل - البلوغ - الاستطاعة - الاختيار.

2 - التكليف وتحمل المسؤولية:

تحمل المسؤولية في المنظور الشرعي تكليف وليس تشريف، بمعنى أن الذي تحمل أي مسؤولية على عاتقه فقد تحمل عبئا ثقيلا، ويجب عليه الالتزام بهذه المسؤولية، وإلا كان محاسبا ومسؤولا عنها، قال ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، وقال ﷺ أيضا: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ».

II - مفهوم الكفاءة والاستحقاق والعلاقة بينهما:

1 - مفهوم الكفاءة:

الكفاءة: لغة: الجزاء أو المساواة، واصطلاحا: الكفاءة أهلية للقيام بعمل بقدرة وحسن تصرف فيه، وهي التحسين المستمر للخدمة، ومقياس لمدى استخدام القدر الصحيح من الموارد لتوصيل عملية أو خدمة أو نشاط ما.

2 - مفهوم الاستحقاق:

الاستحقاق: لغة: مصدر (استحق) يستحق استحقاقا، فهو مُستحق، واستحق الشيء: استأهله، ويقال: عن استحقاق: أي عن جدارة وأهلية، واصطلاحا: الاستحقاق يرادف الأهلية، والأهلية: لغة: الصلاحية، واصطلاحا: تعني صلاحية الإنسان لأن تثبت له حقوق وتجب عليه واجبات.

3 - العلاقة بينهما:

العلاقة بين الكفاءة والاستحقاق هي علاقة ترابط، بمعنى أنه لا يستحق تولى المهام والمسؤوليات إلا من كان أهلا لها وجديرا باستحقاقها، وإلا لو تولى المهام من لا يستحقها وليس كفؤا لها عن طريق الزبونية أو المحسوبية أو الرشاوى فانتظر الخراب والدمار للمجتمع، قال ﷺ: «إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ».

III – مبادرة الكفء لخدمة الصالح العام:

أهل الكفاءة والخبرة والاستحقاق في كل مجال من المجالات هم الذين ينبغي أن يتصدروا مسؤوليات ومهام المجتمع، وخاصة المهام الكبرى، حتى تسير الأمور في طريقها الصحيح، وينجح المجتمع ويتقدم إلى الأمام، لأن الكفء والخبير في مجاله هو الذي يستطيع أن يتقن عمله إذا نصح فيه، وعمل بجد وإخلاص، قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾، أي أمين على الذي أتولاه، عليم بكيفية تدبيره.

العفو والتسامح

الوضعية المشكلة:

كثيرا ما نجد المنابر الإعلامية وصفحات التواصل الاجتماعي تتحدث عن تفشي ظاهرة العنف والكراهية والانتقام في بعض الأوساط الدينية والاجتماعية والسياسية (المدارس، بين الأزواج، والأقارب، والعائلات ...)، ما يدل على غيابٍ شبه تام لثقافة العفو والتسامح، لكون هذه الأخيرة لا تنم - حسب زعمهم - إلا عن إهانة وضعف، معتقدين أن العفو والتسامح يعنيان التنازلَ عن الحقوق والمبادئ والمعتقدات، وترك الفرصةِ سانحة أمام الآخرين للنيل منهم، ولا يعتبرون العفو عفوا والتسامح تسامحا إلا إذا كان المتصف بهما في موقف قوة، والطرف الآخر في موقف ضعف مع الاعتراف بالخطأ، وما سوى ذلك فضعف وإهانة، وإيماننا بالله تعالى يرفض ذلك.

- ✓ فما حدود العفو والتسامح؟
- ✓ ومتى يكون ذلك دليلا على الإيمان وحسن الخلق؟

النصوص المؤطرة للدرس:

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

[سورة يوسف، الآية: 92]

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

[سورة آل عمران، الآيتان: 133 - 134]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ».

[أخرجه الإمام مسلم في صحيحة، كتاب: البر والصلة والآداب]

قراءة النصوص ودراستها:

I - نشاط الفهم وشرح المفردات:

1 – شرح المفردات والعبارات:

- لا تثريب عليكم: لا تأنيب ولا لوم عليك.

- السرّاء والضرّاء: اليسر والعسر.
- الكاظمين الغيظ: الكاتمين غيظهم في قلوبهم.
- عزا: جاها ورفعة.

2 – مضامين النصوص الأساسية:

❶ مقابلة سيدنا يوسف عليه السلام إساءة إخوته بالعفو والتسامح.

❷ الإنفاق في سبيل الله وكظم الغيظ والعفو عن الناس من صفات المتقين.

❸ العفو والتواضع يزيدان في عزة العبد ورفعته عند الله تعالى.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

I - مفهوم العفو والتسامح والعلاقة بينهما:

1 – مفهوم العفو:

العفو: لغة: المحو والطمس، واصطلاحا: هو التجاوز وإسقاط العقوبة عن المذنب المستحق للعقوبة، مع وجود القدرة على إنزالها به مع التوبيخ واللوم.

2 – حقيقة العفو:

العفو صفة من صفاته تعالى، واسم من أسماء الله الحسنى، الدال على سعة صفحه عن ذنوب عباده مهما كان شأنها إذا ثابوا وأنابوا، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾، كما يعتبر خلق من أخلاق الأنبياء والمرسلين والصالحين.

3 – مفهوم التسامح:

التسامح: لغة: هو اللين والتساهل، واصطلاحا: هو خلق مبني على التساهل واليسر في المعاملات المالية والاجتماعية، يهدف إلى زرع المحبة والتعاون في نفوس الأفراد والجماعات، ما لم يكن ذلك على حساب المعتقدات والمقدسات الدينية.

4 – العلاقة بين العفو والتسامح:

العفو والتسامح خلق رفيع، ينبني على تنسيان ما تقدم ومضى، والتنازل عما للنفس من حق عند الآخرين، لا عن ضعف أو هوان أو خوف، بل رغبة خالصة فيما عند الله، وإيثارا للآخرة الدائمة على الدنيا الزائلة.

II – أثار العفو والتسامح على الفرد والمجتمع:

1 – أثار العفو والتسامح على الفرد:

- ✓ العزة والشرف: العفو والتسامح لا يدل على ضعف أو عجز، بل هو عزة وانتصار على النفس والشيطان، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا».
- ✓ الصحة النفسية: العفو والتسامح يعملان على تحرير الفرد من المشاعر السلبية كالحقد والغضب، وتحل محلها المشاعر الايجابية التي تحقق الراحة النفسية والطمأنينة.
- ✓ محبة الله ومغفرته: قال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.
- ✓ محبة الناس: النفس الإنسانية مجبولة على حب من سامحها وعفا عنها.

- ✓ القضاء على العداوة وتحقيق الصلح: قال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾.
- ✓ اليسر واللين في المعاملة: البيع والشراء بسماحة ولطف وبدون خصام ولا جدال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى».

2 – أثار العفو والتسامح على المجتمع:

- ✓ الأمن والاستقرار والتعايش: فالعفو والتسامح يقللان من ارتكاب مختلف الجرائم.
- ✓ دفع الفساد والشر عن الأمة: بالعفو والتسامح يساعدان على طهارة المجتمع من الأمراض كالغل والحقد والحسد لأنها سبب للانهيار الحضاري.
- ✓ تالف القلوب وتماسك الصفوف وتحقيق التواصل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى».

وقاية المجتمع من تفشي الفواحش

الوضعية المشكلة:

يرى بعض الأفراد أن وسائل التواصل الاجتماعي ساهمت في ذيوع الفاحشة واقتحامها بيوت المسلمين بشكل ملفت للنظر، في حين اعتبر البعض الأخر أن انتشارها راجع إلى تحول القيم وتراجعها.

✓ من خلال الرأيين بين وجهة نظرك حول تفشي الفاحشة في المجتمع؟

النصوص المؤطرة للدرس:

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

[سورة الأعراف، الآية: 33]

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾.

[سورة النور، الآية: 19]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللهِ تَعَالَى أَنْ يَأْتِيَ الْمَرْءُ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ».

[صحيح البخاري، كتاب: النكاح، باب: الغيرة]

قراءة النصوص ودراستها:

I – توثيق النصوص والتعريف بها:

1 – التعريف بسورة الأَعراف:

سورة الأَعراف: مكية، ماعدا من الآية 163 إلى الآية 170 فهي مدنية، عدد آياتها 206 آية، ترتيبها 7 في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة ص"، سميت بهذا الاسم لورود ذكر اسم الأعراف فيها، وهو سور مضروب بين الجنة والنار يحول بين أهلهما، وهي أول سورة عرضت للتفصيل في قصص الأنبياء، ومهمتها كمهمة السورة المكية تقرير أصول الدعوة الإسلامية من توحيد الله جل وعلا، وتقرير البعث والجزاء، وتقرير الوحي والرسالة.

2 – التعريف بسورة النور:

سورة النور: مدنية، وعدد آياتها 64 آية، ترتيبها 24 في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة الحشر"، سميت بهذا الاسم لما تحويه من حكم نورانية وعظات ربانية، وهي من السور المدنية التي تتناول الأحكام التشريعية، وتعنى بأمور التشريع والتوجيه والأخلاق، وتهتم بالقضايا العامة والخاصة التي ينبغي أن يربى عليها المسلمون أفرادا وجماعات، وقد اشتملت هذه السورة على أحكام هامة وتوجيهات عامة تتعلق بالأسرة التي هي النواة الأولى لبناء المجتمع الأكبر.

II - نشاط الفهم وشرح المفردات:

1 – شرح المفردات والعبارات:

- ما ظهر منها وما بطن: ما كان منها في السر أو في العلن.
- البغي: الظلم والاستطالة على الناس.
- الإثم: هو الذنب الذي تستحق النفس العقوبة عليه.
- سلطانا: حجة وبرهانا.
- تشيع الفاحشة: ينتشر الفعل القبيح، كإشاعة الرذيلة والزنا ...

2 – مضامين النصوص الأساسية:

❶ تحريم الله عز وجل للفواحش الظاهرة و الباطنة.

❷ توعد الله سبحانه وتعالى الذين يساهمون في انتشار الفواحش بالعذاب في الدنيا والآخرة.

❸ غيرة الله عز وجل حينما تنتهك حرماته.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

I – مفهوم الفواحش وموقف الشرع منها:

1 - مفهوم الفواحش:

الفواحش: لغة: جمع فاحشة، وهو كل فعل تكرهه الأنفس ويقبح ذكره في الألسن، وشرعا: هو ما اشتد قبحه وتناهى من المعاصي، والفواحش نوعان: فواحش ظاهرة كالزنا واللواط والسِّحاق ونحوها، وفواحش باطنة كالكبر والحسد والغرور وسوء الظن ونحوها، وقد وردت الفاحشة في القرآن الكريم كناية عن «الزنا» في الغالب، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾.

2 - منهج الإسلام في تحريم الفواحش:

لقد حرم الله تعالى جميع الفواحش الظاهرة منها والباطنة، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، بل وحرم أيضا حتى الاقتراب منها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، فمنهج الإسلام أنه إذا حرم شيئا حرم الأسباب والطرق والوسائل المفضية إليه، فلما حرم فاحشة الزنا حرم الخلوة والتبرج، وأوجب بالمقابل غض البصر، والعفة والحياء، ولما حرم عمل قوم لوط حرم تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، وأوجب ستر العورة، والتفريق بين الأطفال في المضاجع، كما توعد من يقوم بإشاعة الفاحشة والمجاهرة بها،

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، بل واعتبر هذا التحريم غيرة على عباد الله، قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَأْتِيَ الْمَرْءُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ».

II - مخاطر الفواحش أساليب وقاية المجتمع منها:

1 - عوامل انتشار الفواحش ومخاطرها على المجتمع:

أ - أسباب انتشار الفواحش:

يرتبط انتشار الفواحش في المجتمع بانهيار الأخلاق، والجهل بالمنهج الإلهي لتدبير وتنظيم النشاط الجنسي عند الإنسان، وضعف الغيرة والحياء والتدين.

ب - مخاطر انتشار الفواحش:

مخاطر انتشار الفواحش على المجتمع كثيرة، منها:

- ✓ مخاطر صحية: انتشار الإمراض الفتاكة والمعدية.
- ✓ مخاطر أمنية: فقدان الأمن على النساء والأعراض والأموال ...
- ✓ مخاطر اجتماعية: انتشار الفساد والرذيلة، واختلاط الأنساب، وهتك الأعراض ...
- ✓ تغير الفطرة الإنسانية: المثلية الجنسية، التخنث، الإسترجال ...
- ✓ مخاطر أخلاقية: التشبه بالثقافة الغربية، اضمحلال القيم والمبادئ الإسلامية، فقدان الهوية وعدم الاعتزاز بالدين والرضا بالانكسار ...

2 - أساليب ومنهج وقاية المجتمع من الفواحش:

وقاية المجتمع من الفواحش مسؤولية الجميع، ويتم ذلك عن طريق الآتي:

- ✓ التربية الإيمانية العلمية التي تثمر تقوى الله تعالى، والصبر على المعصية، والغيرة على محارم الله تعالى، واستقباح القبائح من النفس والأهل وعموم الناس، والتداول الاجتماعي لقيم العفة والحياء والفضيلة.
- ✓ الامتناع عن كل أشكال إشاعة الفاحشة، كنشر الأخبار والصور والفيديوهات ...، التي تحرك الشهوات وتظهر العورات وتفضح الخلوات، التي يتحمل المرء وزرها ووزر من نظر إليها ومن نشرها إلى الدين، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾
- ✓ التخلق الجماعي بقيمة التستر وعدم المجاهرة بالمعاصي، فالله تعالى حيي ستير يحب أهل الحياء والستر، ومن أمقت الناس إليه من بات عاصيا وستره الله، فيصبح يكشف ستر الله عليه.
- ✓ غرس قيم العفاف والشرف وتشجيع الشباب على التعفف ومقاومة الإغراء، وتيسير سبل الزواج والإحصان، والإنكار على المجاهر بالفاحشة.
- ✓

III - ضرورة التحلي بالأخلاق وبثها في المجتمع للقضاء على مخاطر الفواحش:

يعتبر التحلي بفضائل الأخلاق السبيل الوحيد لوقاية المجتمع من الفواحش، وخير مثال على ذلك أخلاق سيدنا يوسف عليه السلام، فعفته وخوفه من ربه كانت الحصن المنيع من الوقوع في إغراءات امرأة العزيز، كما أن التحلي بالفضائل ونشرها وقاية للمجتمع من الخراب والدمار وانتشار الأمراض، مصداقا لقوله ﷺ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلاَّ فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلاَفِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، لذا وجب على جميع شرائح المجتمع كل من موقعه نشر القيم النبيلة والأخلاق الحميدة، وتربية الناشئة على قيم العفة والحياء والطهر والنقاء.

السبعة الذين يظلهم الله

الوضعية المشكلة:

يكون الناس يوم القيامة في مشهد عظيم تنفطر لهوله الأكباد، حملت إلينا الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بيانا في شأنه، الأمر الذي يزيد المؤمن حذرا على حذر، ويحمله إلى أخذ الأهبة والعمل لما بعد الموت، وقد أرشد النبي ﷺ إلى كثير من أبواب الخير التي إذا ولجوها أظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

- ✓ فماذا يقصد بهذا الظل ويومه؟
- ✓ ومن هؤلاء السبعة؟
- ✓ وما هي أوصافهم؟
- ✓ ولماذا خصهم الله به؟

النصوص المؤطرة للدرس:

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾.

[سورة يوسف، الآية: 23]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ».

[أخرجه البخاري في كتاب: الجماعة والإمامة]

قراءة النصوص ودراستها:

I – توثيق النصوص والتعريف بها:

1 - التعريف بأبي هريرة:

أبو هريرة: هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، كناه رسول الله ﷺ بأبي هريرة لهِرّة كان يحملها ويعتني بها، ولد في بادية الحجاز سنة 19 ق. هـ، أسلم سنة 7 هـ على يد الصحابي الجليل الطفيل بن عمرو الدوسي، يعد من كبار الصحابة، وأكثرهم رواية لحديث رسول الله ﷺ، وله في كتب الحديث 5374 حديثا، توفي بالمدينة سنة 57 هـ.

II - نشاط الفهم وشرح المفردات:

1 - قاموس المفاهيم الأساسية:

- يظلهم الله في ظله: المراد به ظل العرش.
- يوم لا ظل إلا ظله: المراد يوم القيامة.
- سبعة: يقصد به سبعة أصناف وليس سبعة أشخاص
- قلبه معلق في المساجد: شديد الحب لبيوت الله.
- دعته امرأة: طلبت منه الفاحشة.
- منصب: المراد به الأصل والمكانة ويدخل فيه الحسب.
- ذكر الله خاليا: ذكر الله في خلوة بعيدا عن أعين الناس.
- فاضت عيناه: بكى من خشية الله.
- رجل: يقصد به الرجال والإناث معا.
- اجتمعا عليه: أي على الحب في الله، وتفرقا عليه كذلك..

2 – مضامين النصوص الأساسية:

❶ استعصام وورع سيدنا يوسف عليه السلام عن الوقوع في الفاحشة بعد مراودة امرأة العزيز له.

❷ بيانه ﷺ للأصناف الذين خصهم الله بظله يوم القيامة بسبب الخصال الحميدة التي تحلوا بها في سلوكاتهم.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

I - شرح الحديث مع بيان أوصاف السبعة الذين يظلهم الله تعالى:

السبعة الذين يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله يجمعهم أنهم يجدون لذة وحلاوة الإيمان، فعملوا ما عملوا إرضاء لله وخشية منه هذا مما يمن الله به على عباده المؤمنين، وفي ذلك اليوم العظيم حيث يكون الناس في كرب وشدة، إلا هؤلاء فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وهؤلاء السبعة هم:

1. الإمام العادل: وهو كل من تحمل مسؤولية ما وحكم بالحق وأعطى لكل ذي حق حقه في جميع القطاعات، ويدخل في هذا الباب الحاكم والقاضي والمدير ...
2. شاب نشأ في طاعة الله: هو الشاب الذي وفقه الله عز وجل لعبادته، فراقب الله في سره وعلانيته، فلم تغلبه الشهوة فكان في مستوى النجاح لهذا الابتلاء، فالشباب هم عمدة المجتمع خاصة والأمة قاطبة فبصلاحهم يصلح المجتمع.
3. رجل تعلق قلبه بالمساجد: المساجد بيوت الله، ومجتمع المسلمين، ومناط وحدتهم، واجتماع كلمتهم فيقع التآزر والتكافل الاجتماعي، فمن تعلق قلبه بالمساجد واجتهد في حضور الصلوات المكتوبة وحضور حلق العلم والذكر بها، أكرمه الله بأن جعله من هؤلاء السبعة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾.

4. رجلان تحابا في الله: المراد أن الذي جمع بينهما هو الحب في الله، وتفرقا عليه كذلك فلم يقطعهما عارض دنيوي، فالمتحابون في الله لا مصلحة تحركهم بل تحركهم محبته سبحانه، فيحبون الخير لبعضهم ولغيرهم مما سينعكس على مستوى العلاقات الاجتماعية، فأخوة الدين أقوى آصرة تجمع كيان المجتمع وتؤلف بين بمختلف ألوانهم وأعراقهم.
5. رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله: وهنا تظهر قيمة العفة ودورها في صيانة المجتمع وحفظ الأعراض والأنساب، وهي من أشد الابتلاءات التي تعرض لها سيدنا يوسف عليه السلام الذي تعفف فعصمه الله وتولى أمره.
6. رجل تصدق بصدقة فأخفاها: وهي كل ما يخرجه الإنسان من ماله على وجه القربة، سواء كان فرضا كالزكاة أو تطوعا، وهنا تظهر قيمة الكرم والإحسان ودورهما في تماسك المجتمع وتآلفه وانعدام الحقد والحسد وغيرها بين أفراده، فالإنسان الكريم الذي يتصدق ويخفي صدقته حتى لا يراها الناس تجنبا واحترازا من الوقوع في الرياء أو السمعة.
7. رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه: ذكر الله في الخلوة بالمناجاة والابتهال، بحيث لا يكون عنده أحد وإنما خص بالذكر لأنه في هذه الحالة أبعد عن الرياء، فقيمة الخشوع والخشية حالة لا يعرفها إلا الصادقون، وهذا سيؤثر على سلوكاتهم وحسن سريرتهم فتكون دافعا لهم في المسارعة إلى الخيرات وخدمة المجتمع والحديث يشمل الرجال والنساء أيضا.

II - التحلي بأوصافهم من صلاح المجتمع وسبب في استقراره:

إذا كان التحلي بالأوصاف السابقة سبيل لنيل الأمان من الله عز وجل والتنعم بظله يوم القيامة، فإنها أيضا مفتاح لإصلاح المجتمع واستقراره لأنها موجهة لأفراد المجتمع في كل تجلياته، لما فيها من نشر المحبة واستقرار العلاقات بين الناس وتحقيق التكافل والشعور بالأمان وإنشاء مجتمع فاضل أساس أفراده التعفف وخوف الله والعدل والاستقامة والدعوة للخير والأمر بالمعروف.

III - التعريف بالأخلاق الحميدة والدعوة إلى التحلي بها من الإيمان (الأوصاف السبعة):

إن مسؤولية التعريف بهذه القيم والصفات السبعة وانعكاساتها الجليلة على الفرد والمجتمع والدعوة للتحلي بها، تتقاسمها جميع مكونات المجتمع أفرادا ومؤسسات وذلك من خلال:

- ✓ مؤسسة الأسرة: تغرس في الناشئة هذه القيم وتصاحبهم في تطبيقها.
- ✓ مؤسسة المدرسة: تقوم بإدماج هذه القيم في المقررات الدراسية والأنشطة الموازية.
- ✓ مؤسسة الإعلام: تقوم بتوعية أفراد المجتمع بضرورة التحلي بهذه القيم، وتشجيع الإنتاجات الفنية في غرس هذه القيم.
- ✓ مؤسسة المسجد: تؤطر الصغار والكبار وتقدم خطبا منبرية ودروسا وعضية في هذا الموضوع، وتبقى التربية بالقدوة هي الضامن الحقيق لغرس هذه القيم السامية بعمق في شخصية الأطفال.

IV - كيف أستفيد من السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة؟:

- ✓ استحضر الله تعالى في خلوتي وظاهري وباطني.
- ✓ أداوم على العبادات والطاعات وأتعلق ببيوت الرحمان .
- ✓ أتعفف وأحفظ بصري عن الغير.
- ✓ أخلص في محبتي لله وللآخر.
- ✓ أداوم على التصدق والتبرع.
- ✓ أكون عادلا ومنصفا بين الناس والأهل، فأعطي كل ذي حق حقه.